جامعة الأزهر

أحكام التداوي بالذهب في الفقه الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة

إعداد

د/أمل لطفى إبراهيم عمر

مدرس الفقه المقارن بكلية البنات الإسلامية بأسيوط

أحكام التداوي بالذهب في الفقه الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة

أمل لطفى ابراهيم عمر

قسم الفقه المقارن، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، أسيوط، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: amalomar78@azhar.edu.eg

ملخص البحث:-

لقد شهد العالم خلال السنوات القليلة الماضية تطورا ملحوظة في مختلف جوانب الحياة المعاصرة ، لا سيما القضايا الطبية، والأمة فى هذا العصر مع تسارع خطى العلوم والتقنيات الطبية المستجدة بحاجة ماسة إلى نظرة فقهية تتسابق مع تلك الخطى، فتنظر فى مآلاتها وتقف على معطياتها وقرائنها، ليتبين الحكم الشرعى فيها حتى يكون الفرد والمجتمع على بينة من أمره، ليحظى المجتمع بالأمن والأمان فى ظل رضا الله تعالى، والمنهج الاجتهادي لا يتحقق إلا بالصلة العلمية المتينة بين التراث الفقهي والخبرة العلمية للتقنيات الحديثة، ولتحقيق ذلك فقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: فتشتمل على أهداف البحث، أسباب اختياره، الدراسات السابقة، المنهج المتبع في كتابته، اشكالية البحث، وخطة تقسيمه، وبينت فى التمهيد التعريف بمفردات البحث، خواص الذهب، واستخداماته، ثم تحدثت فى المبحث الأول عن التداوى بالذهب والوقوف على التكييف الفقهى للذهب فى التداوى مع التوضيح ببعض النماذج الفقهية، وفى المبحث الثانى استخدام تقنية النانو" جزيئات الذهب" وكيفية الاستفادة منها فى أمراض الأورام السرطانية والقضاء عليها، وتحدثت فى المبحث الثالث عن استخدام جزيئات الذهب فى علاج البشرة وتحسين مظهرها، وفي الخاتمة توصلت إلى عدة نتائج أهمها: أنه يباح استخدام جسيمات الذهب النانوية في العلاج والتداوي فهو من باب الضرورة أو الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة، وأن تقنية النانو كغيرها من التقنيات الحديثة لها جوانب إيجابية وأخرى سلبية، ثم عقبت على ذلك ببعض التوصيات منها: توجيه عناية الباحثين بالنظر إلى تلك المستجدات الطبية التى تفرض نفسها بقوة فى ظل التطور العلمي الهائل الذى نشهده فى الآونة الأخيرة، مع العناية بالقياس كوسيلة معتبرة من الأدلة الشرعية التي لا غنى عنها للوقوف على الأحكام الشرعية للنوازل المستحدثة.

الكلمات المفتاحية:

الذهب– الأورام السرطانية– النانو– التجميل– التداوي–الأسنان

Rulings of treatment with gold in Islamic jurisprudence between ancient and contemporary

Amal Lotfy Ibrahim Omar

Department of Comparative Jurisprudence, Islamic Girls College in Assiut, Al-Azhar University, Assiut, Arab Republic of Egypt.

Email: amalomar78@azhar.edu.eg

Research Summary:

During the past few years, the world has witnessed remarkable development in various aspects of contemporary life, especially medical issues. The legal ruling in it so that the individual and society are aware of his command, so that the society enjoys security and safety under the satisfaction of God Almighty, and the diligent approach is achieved only by the strong scientific link between the jurisprudential heritage and the scientific experience of modern technologies, and to achieve this, I have divided the research into an introduction, a preface and three topics. and conclusion.

As for the introduction: it includes the objectives of the research, the reasons for its selection, the approach followed in writing it, the problematic of the research, and the plan for its division. Clarification of some jurisprudential models, and in the second topic, the use of nanotechnology "gold particles" and how to benefit from them in cancerous tumor diseases and eliminate them, and I talked in the third topic about the use of gold particles in treating the skin and improving its appearance.

In the end, I reached several results, the most important of which are: It is permissible to use gold nanoparticles in treatment and medication, as it is the door of necessity or need that descends into the status of necessity, and that nanotechnology, like other modern technologies,

has positive and negative aspects, and then I followed that with some recommendations, including: Directing the attention of researchers In view of those medical developments that impose themselves strongly in light of the tremendous scientific development that we are witnessing in recent times, taking care of analogy as a significant means of legal evidence that is indispensable to find out the legal rulings of the emerging emerging events.

key words:

Gold – cancerous tumors – nano–cosmetics – medication – teeth

المقدمة

الحمد لله الذى سخر لنا ما فى الأرض جميعا وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وأحل لنا ما فى الأرض من معادن وحيوان ونبات مما فيه نفع لنا، وحرم علينا ما كان فيه ضرر علينا قال تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣] ومن جملة ذلك: المعادن التي يأتي على رأسها الذهب الذى هو من متاع الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: ١٤] ولا يكون العبد شاكرا لله إلا إذا راعى أحكام الشريعة الغراء فى الاستفادة من هذه النعم التى من الله بها عليه، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم إلى يوم الدين أما بعد:

فإن الذهب معدن نفيس، استهوى الإنسان منذ القدم بحبه وإيثاره، والافتخار بتملكه والتزين به، ويعتبر الذهب من المعادن الثمينة التى تتميز عن غيرها بمميزات طبيعية، تكمن فى قدرته على مقاومة عوامل التعرية، وسلامته من التعرض للصدأ، ولوقور محبته فى النفس البشرية وإيثاره فى حب التملك، من حيث الافتخار والاعتزاز، واعتبار ذلك من مقومات الوجاهة والقيادة والاعتبار قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الزخرف٥٣] ولما في الذهب من الإغراء للنفوس البشرية؛ فقد جعله الإنسان أكثر إيثارا من غيره من المعادن الأخرى في اتخاذ زينته منه، والتمتع والانتفاع به.

والشريعة الاسلامية شريعة عالمية مرنة، قائمة على أصول وفروع، أما الأصول فهي ثابتة لا تتغير ولا تتحول ولا تتأثر بتغير زمان أو مكان أو عادة أو أحوال أو مصلحة أو غير ذلك، وأما الفروع فهي مبنية على اجتهادات مرضية، وقياسات منضبطة نقية، تدل على مرونة هذه الشريعة، فكل محُدث له حكم، وكل جديد له قضاء، فلم تترك الناس هملاً لا يعرفون مراد الله أو ما يرضاه وما يحبه، بل بينت كل ذلك وأوضحت ذلك لمن أراد الوصول لرضا الله.

ولقد شهد هذا العصر الذى يتسم بتوافر خيارات الدعاية الصحية والتي تبدو خيارات العلاج والتداوي فيه لا نهاية لها ، فكل يوم يطالعنا عدد زحم من أنواع العلاج الطبي الحديث ومن بين

هذه المسائل الجديدة، والامور المحدثة الفريدة، التداوي بالذهب فاستعنت بالله واستخرته أن أدلو بدلوي فى جمع شتات هذا الموضوع من الكتب الطبية العلمية، والفقهية وما يتيسر لى؛ للوقوف على أحكامه ومعرفة طبيعته وخواصه.

أهداف البحث

١- بيان استخدامات الذهب الغير معهودة، والوقوف على الحكم الشرعي للتداوي بالذهب
٢- إثبات عظمة الفقه الإسلامي وقدرته على التجديد والمعاصرة.
٣- التعرف على الطفرة العلمية الهائلة التي شهدها المجال الطبي، والتي أمكن من خلالها القيام بكثير من الممارسات الطبية العلاجية.

أسباب اختيار الموضوع

١- نظرا لتعلق أحكام هذ الموضوع بمطلب عظيم للناس، وهو طلب التداوي في ظل تطور الوسائل الطبية، والصناعات الدوائية، والوفرة المالية، ظهرت استخدامات طبية حديثة لمعدن الذهب، فكان لابد من الوقوف على تلك الأحكام الشرعية المتعلقة به وتأصيلها الفقهي.
٢- الرغبة في المشاركة العلمية، والسعي في جمع هذا الموضوع؛ لما له من الأهمية الكبرى، وخاصة في ظِل تطور الوسائل الطبية، والصناعات الدوائية مع قلة وجود الدراسات العلميَّة الأكاديميَّة المتخصصة التى تناولت هذا الموضوع.

الدراسات السابقة

إن تقنية النانو تعد طفرة علمية حديثة قد تناولها كثير من الباحثين بالدراسة والاستقصاء ولكنهم تناولوا تلك التقنية بوجه عام دون التطرق إلى أحكامها الفقهية المختلفة وبعد البحث والاطلاع تبين لى أن هناك بحثا بعنوان " استئصال الخلايا السرطانية عبر تقنية النانو" منشور فى مجلة البيان كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا العدد التاسع عشر لعام ٢٠٢٢م للدكتور أحمد عطا الله عبد الباسط أحمد الأستاذ المساعد بالكلية وقد تناول بحثه تاريخ تقنية النانو وآثارها، والطرق التى يمكن من خلالها استئصال الأورام السرطانية، وحكم استخدامها فى نهار رمضان، وأيضا حكم احتساب جزيئات الذهب النانوية من ضمن نصاب الزكاة، أما البحث الذى

نحن بصدده: فيتناول الحديث فيه عن أحكام التداوي بالذهب في الفقه الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة وبهذا يتضح أن بحثى يختلف عن سابقه فى: إن هذا البحث يتناول تأصيل استخدام الذهب قديما عند الأطباء العرب وغيرهم، وعند الفقهاء للوقوف على الحكم الشرعى الصحيح لتلك المسائل الفقهية المستحدثة والمعاصرة، كما أنه يتناول استخدام الذهب كبديل شرعي لبعض الأعضاء التى تعرضت التلف أو البتر أو الأعضاء التى تحتاج إلى إصلاح خلل، كما تناول البحث التكييف الفقهي لاستخدام جزيئات الذهب النانوية للتداوي، واستخدام الطرق النانوية فى مجال التجميل سواء الحاجي أو التحسيني هذا ما تطرقت إليه فى بحثى، وبهذا يظهر الفرق واضحا بين هذا البحث، والبحث السابق الذى خصص استخدام تقنية النانو فى استئصال الأورام السرطانية فقط دون الوقوف على الأحكام الشرعية الأخرى.

منهج البحث

اعتمدت فى البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن حيث قمت بتعريف تقنية النانو أو العلاج " بجزئيات الذهب" وبينت طريقة استخدام تلك التقنية في علاج الأورام السرطانية، وفى المجال التجميلي، ثم ذكرت أقوال الفقهاء في المسائل ، ودليل كل قول، مع مناقشة ما يحتاج إلى مناقشة، مع بيان الرأي الراجح مستندةً لقوة ما استندوا إليه، وخلوه من المعارضة، مع الموازنة بين المصالح والمفاسد، ثم اعتمدت على المنهج الاستنباطي وذلك بالتصور الكامل للواقعة وتحرير الأصل الذى تنتمى إليه وذلك بعرض أراء الفقهاء القدامى فى المسائل المتصلة بالبحث ثم تتبعت المسائل محاولة لتأصيلها وإرجاعها إلى القواعد الشرعية قدر المستطاع، مع تخريج ما يمكن تخريجه منها على وفق ما سطره الفقهاء القدامى، ثم أُتبعها بما وقفت عليه من مراجع فقهية وطبية معاصرة إذا تطلب الأمر وفق تيسر لي، قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر أرقامها، ثم قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، مع ذكر الحكم عليها من حيث الصحة أو الضعف، معتمدةً على أقوال الأئمة أصحاب الشأن في ذلك، ثم اختتمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث التى توصلت إليها مع ذكر بعض التوصيات.

اشكالية البحث

لقد عنيت الشريعة الإسلامية بصحة المسلم عناية منقطعة النظير، وظهر ذلك فى نواحٍ شتى بداء من الضرورات الخمس التي تدعوا إلى حفظ النفس من الهلاك تدرجا إلى الأحكام الفرعية المختلفة، والدنيا دار اختبار وابتلاء ومن جملة ما يختبر الله به عباده ويبتليهم به الأسقام، كما أن من جملة ما هداهم إليه كيفية الوقاية منها والتماس الأدوية النافعة لها إذا نزل بهم منزول أو حل بهم سقم، ومن رحمته سبحانه وتعالى أن جعل الدواء على أنواع وضروب توسيعا منه على عباده، ورحمة بهم، فالتداوي وسيلة من وسائل حفظ النفس، والأخذ بالتداوي من باب الأخذ بالأسباب وحصول الشفاء وفى ضوء ذلك وعلى اقتفاء أثره يطرح البحث عدة تساؤلات منها:-

- ما التكييف الفقهي لاستخدام جزيئات الذهب فى التداوي؟
- ما حكم استخدام جزيئات الذهب النانوية فى استئصال الخلايا السرطانية، وفى مجال التجميل الحاجي، والتحسيني؟

هل من الضروري أن نتخذ موقفا معاديا من هذه التكنولوجيا المستحدثة باعتبار ما يترتب عليها من أضرار، أو نتخذ موقفا ايجابيا باعتبارها من نعم الله على خلقه للاستفادة منها؟

وفى معرض الإجابة على هذه الأسئلة وانطلاقا من أن الحكم على الشئ فرع عن تصوره يستعرض البحث الرد على هذه التساؤلات.

خطة البحث:

لقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة:- فتشتمل على أهداف البحث، وأسباب اختياره، الدراسات السابقة والمنهج المتبع في كتابته، ومشكلة البحث، وخطة تقسيم مباحثه، ومطالبه.

التمهيد: **وفيه التعريف بمفردات البحث، وخواص الذهب، واستخداماته. وفيه مطلبان**:-

المطلب الأول: المقصود بالأحكام، التداوي، الذهب ، الفقه.

المطلب الثاني: خواص الذهب، مميزاته. واستخداماته.

المبحث الأول: **التداوي بالذهب**. **وفيه ثلاثة مطالب**.

المطلب الأول: التكييف الفقهي للتداوي بالذهب.

المطلب الثاني: اتخاذ عضو من الذهب للتداوي.

المطلب الثالث: استخدام الذهب في شد الأسنان للتداوي.

المبحث الثاني: **استخدام جزيئات الذهب أو" تقنية النانو" للتداوي من الأورام السرطانية وفيه مطلبان:-**

المطلب الأول : المقصود بالنانو، مميزاته، وسلبياته.

المطلب الثاني: استخدام طرق نانو الذهب لاستهداف وعلاج الخلايا السرطانية، وحكمه الفقهي.

المبحث الثالث: استخدام جزئيات الذهب لنضارة البشرة وعلاج نقصها.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته

التمهيد: التعريف بمفردات البحث. وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: المقصود بالأحكام ،التداوي، الذهب، الفقه

الأحكام لغة: تطلق على عدة معانٍ:-

الحُكم: العِلم والفِقْه قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[١] أي عِلْماً وفِقهاً، والحُكم أَيْضا: القضاءُ بِالْعَدْلِ، وأصله المنع، والحُكْمُ: الحِكمَة من العلم. [٢]

واصطلاحا:

عند الأصوليين: خطاب الله تَعَالَى الْمُتَعَلّق بِأَفْعَال الْمُكَلّفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع.[٣]

وعند الفقهاء: أثر خطاب اللَّه المتعلق بفعل المكلف اقتضاء، أو تخييراً، أو وضعاً. فالفقهاء نظروا إليه من ناحية تعلقه بفعل المكلف. [٤]

المقصود بالتداوي: الدواء معروف وهومَا يتداوى بِهِ ويعالج والجمع أدوية، تقول داويته أداويه مداواة ودواء، والتداوي: مصدر من دوي إذا مرض، والداءُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مرَض وعَيْب، ويطلق التداوي أيضا على تناول الدواء، واستعمال ما يكون به شفاء المرض بإذن الله تعالى من عقار أو رقية أو علاج طبيعي، أو بإجراء الفحوصات او العمليات الجراحية[٥]

---

(١) مريَم: ١٢

(٢) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ٦٩/٤ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ١٩٠١/٥، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ١٢/ ١٤٠ الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

(٣) الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي ١ / ٤٣، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، نهاية السول شرح منهاج الوصول لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ صـ ١١، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م

(٤) انظر: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي للأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي ١/ ٢٨٦، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

(٥) لسان العرب ١ / ٧٩ ، المعجم الوسيط لإ براهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ١ / ٣٠٦

والدواء فى الاصطلاح:

عرفت معظم الهيئات الدوائية بأنه: عبارة عن مادة، أو مزيج من المواد، أو مستحضر مسجل فى دستور الأدوية، أو دليل الأدوية الوطني؛ لأغراض الاستعمال الداخلي والخارجي بهدف الوقاية، أو العلاج، أو التشخيص لأمراض الإنسان أو الحيوان.

ولم يشترط بعض الأطباء التسجيل لدى دستور الأدوية فقالوا: إن الدواء عبارة عن أى مادة تستعمل فى تشخيص، أو معالجة الأمراض التى تصيب الإنسان أو الحيوان أو التى تفيد فى تخفيف وطأتها، أو الوقاية منها. (١)

الذهب لغة: الذال والهاء والباء أصل يدل على الحسن والنضارة، والقطعة مِنْهُ ذَهبَةٌ، وأهلُ الْحجاز يطلقون عليه لفظ الذَّهب، وهو معدن ثمين معروف مذكر عند العرب، ومن أنثه ذهب به مذهب الجميع، ومنه ذَهَّبْتُ الشيءَ فَهُوَ مُذَهَّب إذا طَلَيْتَه بالذَّهَبِ، وَقَدْ يُؤَنَّثُ، فَيُقَالُ ذَهَبَةٌ، وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَذْهَابِ. وَالْمَذَاهِبُ: (٢)

واصطلاحا: هو عنصر فلزي أصفر اللَّوْن له وزن وكثافه، ويسمى بالإفرنجية أوروم، وبالرومية خرصون، وبالفارسية ذر، وبالعربية الذهب النضار، وهو معدن ثمين يتولد من باطن الأرض ، وهو أصفر لامع مائل إلى النار إذا شوهد على هيئة الكتلة، وأزرق مخضرا إذا كان ذائبا، وقد يتحول إلى وريقات رقيقة فيصير شفافا، وهو عديم الرائحة والطعم وموصل جيد للحرارة، كما أنه قابل للتحول إلى صفائح، أو إلى مسحوق بدون أن تتغير حالته الكيمائية، وهو معروف عند القدماء كانوا يستخرجونه من أفريقيا واسبانيا وأما المتأخرون منهم فكانوا يستخرجونه من المكسيك وكذا فى بلاد السودان وبلاد الحبشة وأطراف السند، وقد كانوا يسمونه بملك المعادن ويعدونه من المرتبة الأولى للمعادن التامة، ويتواجد فى الطبيعة على هيئة حبيبات داخل الصخور، وفى قعان الأنهار، أو على شكل عروق فى باطن الأرض، وقد يوجد مع معادن أخرى كالنحاس والرصاص

الناشر: دار الدعوة ، معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ١٢٦/١، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، فقه القضايا الطبية المعاصرة للأستاذ الدكتور على محى الدين القرة داغى صـ١٨٧، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(١) أحكام الأدوية فى الشريعة الإسلامية للدكتور حسن بن أحمد بن حسن الفلكى صـ٢١ ، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.

(٢) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ١٤٢/٦، مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ٣٦٢/١، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م لسان العرب ٣٩٤/١

ويرمز له بالرمز Au ويعد من أغلى الأعيان فى المبادلات المالية، ويستخرج غالب الذهب من بلاد الترنسفال [١] على أعماق قد تصل إلى ثلاثة الاف كيلو متر. [٢]

ويطلق على الذهب عدة أسماء منها: التبر، الزخرف، الإبريز، الصُفر، العسجد. [٣]

الفقـه: لغة الفهم، يقال: أوتي فلان فقها في الدين؛ أي: فهما فيه، ويطلق الفقه على الْعلم بالشَّيْء، والفهم لَهُ، وَغلب على علم الدَّين، لسيادته وشرفه وفضله على سَائِر أَنْوَاع الْعلم، [٤]

واصطلاحا: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من الأدلة التفصيلية. [٥]

([١]) **بلاد الترنسفال:** هى بلاد واقعة فى جنوب القارة الأفريقية يحدها جنوبا نهر الفال، وبلاد أورنج ويحدها شمالا نهر ليمبوبواى، وشرقا صحراء كالأرى، وغربا مستعمرة الرأس، وتبلغ مساحتها ثلاثمائة وخمسة عشر ألفا وخمسمائة وتسعون كيلو مترا مربعا، وهى مشهورة بكثرة المعادن خصوصا الفحم الحجرى، والحديد، والذهب. تاريخ الترنسفال للكاتب ميشيل أغيا، الناشر مؤسسة هنداوى ٢٠٢٠م. صـ ١٥

([٢]) المعجم الوسيط ٣١٧/١، عمدة المحتاج فى علمى الأدوية والعلاج ويعرف بالمادة الطبية لأحمد أفندى بن حسين بن على الرشيدى ٥٣٢/٣، دار الطباعة الخديوية القاهرة ١٨٦٦م، الزكاة وأحكامها لوهبى سليمان غارجى صـ٢٩ ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٨م.

([٣]) الذهب سيد المعادن للكاتب محى الدين عواد الظاهر، الوعي الإسلامي، صـ ٦٩، ع ٥٧٣ . لعام ٢٠١٣.

([٤]) تهذيب اللغة ٥ / ٢٦٣، لسان العرب ١٣ / ٥٢٢

([٥]) الإبهاج في شرح المنهاج ٢٨/١، المحصول لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ٧٨/١، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

المطلب الثاني: خواص الذهب مميزاته واستخداماته.

لقد أقبل الناس على استعمال الذهب واستخدامه فى كآفة الميادين لما يتميز به هذا المعدن الوضاء على مر العصور والقرون مما جعله يحتل المرتبة الأولى بين المعادن وهذا الاقبال والاعتناء يعود إلى وجود خصائص ومميزات عديدة منها:-

١. يتميز الذهب بنعومته ولمعانه فله بريق جذاب؛ بسبب كثرة إشعاعه، و أنه لا يتفاعل مع الماء والهواء والحرارة والرطوبة باعتباره عنصرا خاملا بأعلى درجة ، كما أنه يعد معدن مقاوم للتآكل، ويتصف بالليونة، وهذا يعني أن سطح الذهب لا يفقد بريقه، وهذا هو السبب وراء مكانته المرموقة في صنع المجوهرات الجميلة. ويشير الكيميائيون إلى هذا الافتقار للتفاعل الكيميائي من خلال وصف الذهب بأنه معدن نبيل يشير إلى التميز والروعة وكذلك ارتباطه بالملكية والحظوة، وقد ذكر ابن القيم أن الذهب هو: "زينة الدنيا، وطلسم الوجود، ومفرح النفوس، ومقوي الظهور، وسر الله في أرضه، ومزاجه في سائر الكيفيات، وفيه حرارة لطيفة تدخل في سائر المعجونات اللطيفة والمفرحات، هو أعدل المعادن على الإطلاق وأشرفها ومن خواصه أنه إذا دفن في الأرض، لم يضره التراب، ولم ينقصه شيئا". [١]
٢. يتميز بقابليته للتشكيل والتجزئة، فإذا طرق يعطى رقائق رفيعة لدرجة أن الألف منها قد يعطى صحيفة واحدة كما أن الأونصة[٢] التى تزن٣١,٢ جرام وتشكل عند طرقها ورقة رقيقة جدا تغطى مساحة قدرها٣٠٠متر مربع.
٣. يعد الذهب مصدرا من مصادر النقد الدولي ومجالا هائلا من مجالات الزينة، ويزامل الذهب عدة معادن أخرى، منها الفضة التى كانت قيمتها أعلى من قيمة الذهب فى الأزمنة القديمة، والبلاتين الذى له قيمة قد تكون أعلى من قيمة الذهب، ولكن يعتبر رصيد الذهب فى أى بلد من البلدان يدل على قوة الاقتصاد، ونظرا لكونه أحد الأصول النادرة والثمينة على مدى عدة قرون كان الذهب خيار مقبولا كمرتكز للعملات.

---

(١) الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم) : لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ٢٣٢/١، الناشر: دار الهلال – بيروت

(٢) (once) هى كلمة فرنسية تعنى الأوقية وتستخدم مقياسا للوزن وبالأخص وزن الذهب وتساوى حوالى ثلاثين جراما.
القاموس الاقتصادى صـ ٧٣ نقلا عن بحث الذهب وأحكامه الشرعية ومكانته من النظام النقدى للسرطاوى عبد الحكيم اسماعيل محمود صـ ٩ جامعة أم درمان ١٩٩٨م

٤. قدرة هذا المعدن على التحول من رقائق إلى سبائك ومن سبائك إلى تحف فنية أو إلى سوائل، وهو قادر على التبلور لكونه قوى التماسك ببعضه.
٥. قدرة الذهب على الخلط بالمعادن الأخرى كما أنه يمكن إضافته لعناصر كثيرة من المعادن الأخرى كالنحاس، والذئبق، والحديد وغير ذلك؛ مما يكسبه بعض الخصائص منها مقاومة التأكسد أثناء الإحماء ورفع درجات الذوبان وخفضها مما يحتاج إليه فى صناعة الذهب، ويُعرف الذهب الموجود في الصخور باسم "عروق الذهب" وقد يوجد الذهب فى غالب الأحيان على هيئة حبيبات صغيرة أو تراب ذهبي وفى بعض الأحيان يوجد على هيئة كتل كبيرة فى الوزن والحجم، ولقد وجدت أكبر كتلة من الذهب في الاتحاد السوفيتى سابقا وهى تزن حوالى ٣٥ كجم محفوظة فى أحد المتاحف، ووجدت أكبر كتلة فى العالم فى استراليا ويصل وزنها إلى ١١١,٦ كجم.
٦. عدم استهلاك هذا المعدن مما يتيح انتقاله من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر فهو مقاوم للفناء.
٧. يحتاج إنتاج الذهب إلى نفقات كبيرة نسبيا، وإلى عمليات آلية وكيميائية؛ لأن مناجمه عبارة عن مؤسسات انتاجية ضخمة ومعقدة وباهظة الثمن وتصل درجة نقاوته بعد استخلاصه إلى ٩٩٩,٩ من الألف، وبين هذه المعادن الثقيلة، لا يوجد عنصر يتمتع بمكانة وأهمية أكثر من الذهب، فهو رمز دائم للسمو والنقاء، ولقد كان المصريون القدماء أول من مارس عملية اختبار نقاوة المعادن. [١]
٨. الذهب هو الجائزة العالمية في جميع البلدان، وفي جميع الثقافات، وفي كل العصور مما يجعله ثمينًا للغاية، فلا يوجد عنصر يتمتع بمكانة وأهمية أكثر من الذهب، يفوز أفضل الرياضيين بميداليات ذهبية (في ثلاثية معادن تحاكي أقدم العملات)، وفي مراسم الزفاف، يضع كلٌّ من العروسين خاتمًا ذهبيًّا في إصبعه، وبعد خمسين عامًا من الزواج، توصف الذكرى باليوبيل الذهبي، ويستخدم الذهب بما يتضمَّنه من إيحاءات وارتباطات في الترويج لكل شيء بدءًا من بطاقات الائتمان، ووصولًا إلى القهوة. البلاتين أندر وأغلى ثمنًا، ولا يمكن أن يوجد عنصر آخر غير الذهب تكون خصائصه الكيميائية مسئولة بشدة عن ترسيخه بقوة في تقاليدنا الثقافية، والحاصل أن كل هذه

---

(١) الذهب وأحكامه الشرعية ومكانته من النظام النقدى للسرطاوى عبد الحكيم اسماعيل محمود صـ ٩ جامعة أم درمان ١٩٩٨م، الذهب والفضة فى ميزان الأحكام التكليفية لصبحية حامد الخضرى مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية صـ ٤٢١، ع٢٦ لعام ٢٠٢٢م، الذهب سيد المعادن للكاتب محى الدين عواد الظاهر، الوعي الإسلامي، صـ ٦٩، وما بعدها ع ٥٧٣ . لعام ٢٠١٣، العناصر لفيليب بول ص، ٤٨، ٦٦ ترجمة أحمد شكل، الناشر مؤسسة الهنداوى ٢٠١٧م.

الخصائص والمميزات جعلت من هذا المعدن مقصداً للناس بين المعادن؛ للعديد من المصالح، واعتمدوا عليه فى الحفاظ على الثروات سواء عن طريق شراء المصكوك أو السبائك أو الحلى وغير ذلك من الأشكال التى تتوافر فى عصرنا هذا لارتفاع قيمتها. (١)

مجالات استخدام الذهب:

للذهب استعمالات كثيرة جعلت منه ملاذا أمنا للإنسان فى العديد من الاستخدامات منها:-

١. نجد إن ما يقرب من ٥٠% من الذهب المنتج فى العالم يستخدم في الحلي، و ٤٠% فى الاستثمارات، و ١٠% فى الصناعة، كما يستخدم بشكل واسع كمادة مالئة فى طب الأسنان. (٢)

٢. **الاستخدام فى المجال النقدي؛**

نجد أن جُل أموال الناس كانت مصكوكة من الذهب، فلعدة قرون كان كل ما يشتريه الإنسان من بضائع وسلع يدفع ثمنه بالذهب، لقد كان الأمر كذلك فى الصين، والهند ومصر القديمة؛ لذا فهو سيد المعادن الذى تؤدى جميع الأعمال من أجله، ومن المعروف أن استخدام الذهب في صك النقود المعدنية يزيد الاحتياطي الرسمي لدى الدول، فهو مقياسا للقيمة ووسيطا للتبادل ومعيار للأثمان، وقد قال الإمام الغزالي" خلق الله تعالى الدنانير والدراهم حاكمين ومتوسطين بين سائر الأموال حتى تقدر الأموال بهم"، ووجد الإنسان فى تلك المعادن النفيسة أسبابا للتغلب على صعوبات عمليات المقايضة، فساد التعامل بتلك المعادن ردحا من الزمن على شكل سبائك وقطع ذهبية غير مصكوكة، وتحديدا منذ القرن الثالث الميلادى. (٣)

٣. **استخدام الذهب فى الزينة، وأبرزها الحلى.**

---

(١) الذهب وأحكامه الشرعية ومكانته من النظام النقدى للسرطاوى عبد الحكيم اسماعيل محمود صـ ٩، الذهب والفضة فى ميزان الأحكام التكليفية لصبحية حامد الخضرى مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية صـ ٤٢١

(٢) تسمم الإنسان بالعناصر الثقيلة للأستاذ الدكتور سعد الله نجم النعيمى صـ ٢٣١- دار الكتب العلمية ٢٠٢٠

(٣) الذهب سيد المعادن صـ ٦٩، إحياء علوم الدين لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ٩١/٤، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الذهب وأحكامه الشرعية ومكانته من النظام النقدى للسرطاوى عبد الحكيم اسماعيل محمود صـ ٩ جامعة أم درمان ١٩٩٨م.

منذ اللحظة الأولى التى عرف فيها الإنسان الذهب وهو يستخدمه كحلى لزوجه، فصنع منه العقود، والسلاسل والخواتم والقلائد والأشرطة الذهبية التى توضع على الشعر، ولقد تفنن صانعو الذهب فى إبراز جماله فى الحلى، إلا أن الإسلام فرق في الاستعمال بين استخدام الذهب للرجال والنساء، فأجاز للنساء استخدام الذهب فى الحلى، وحرمه على الرجال، فلا خلاف بين فقهاء المذاهب الأربعة[١] في تحريم استعمال حلي الذهب على الرجال، وحلِّه للنساء بما جرت به العادة.

وقد روى عن ابن زرير أنه سمع علي بن أبي طالب يقول: إن نبي الله ﷺ أخذ حريرا، فجعله في يمينه، وأخذ ذهبا فجعله في شماله، ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي» [٢]

كما يستخدم الذهب أيضا فى مجالات عديدة من الزينة كتزيين وتذهيب الأسلحة، والثياب، تغطية قباب بعض المساجد، والمعابد، والقصور. [٣]

٤- استخدام الذهب فى مجال الصناعة.

يتميز الذهب عن غيره من المعادن كما أشرت سابقا إلى أنه قابل للطرق والسحب والتشكيل بحيث يمكن عمل طبقات رقيقة منه تستخدم تلك الصفائح الرقيقة فى طبع العناوين على أغلفة الكتب، وفى كتابة اللفتات الموضوعة على المحلات التجارية.

وفى الغالب يضاف إليه شيئا يسيرا من النحاس لتصنع منه الأوانى والمعدات للمعانه وعدم تغيره ولغلو ثمنه، وسهولة مزجه بالمعادن الأخرى تعطيه قوة وصلابة، وإذا حول

---

(١) العناية شرح الهداية لمحمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي ٥ / ١٩١، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ١٢٤/١ الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ – الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ٤٧٩/٢، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٩ م، المغني لابن قدامة لأبى محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي ١٦٠٢١/٤٨/١ ،الناشر: مكتبة القاهرة

(٢) أخرجه النسائى فى سننه كتاب الزينة باب تحريم الذهب على الرجال برقم٥١٤٤، وابن ماجه كتاب اللباس باب لبس الحرير والذهب للنساء ١١٨٩/٢ برقم٣٥٩٥، وقال صاحب البدر المنير حديث مشهور له طرق عدة يعضد بعضها بعض البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ٦٤٠/١، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض– السعودية، الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م

(٣) تسمم الإنسان بالعناصر الثقيلة للأستاذ الدكتور سعد الله نجم النعيمى صـ ٢٣٣، الذهب وأحكامه الشرعية ومكانته من النظام النقدى للسرطاوى عبد الحكيم اسماعيل محمود صـ ٩

إلى مسحوق أو إلى رواسب من محلوله فى الماء مع خلطه بكبريتات الحديد أو مع الزئبق الذى يلينه فيستعمل لطلاء الخشب والصيني ، ويصنع منه عادة كثير من التماثيل والأكواب والصحون، ويستخدم حديثا فى صناعات متطورة جدا مثل صناعة الملاحة الفلكية، والأجهزة الالكترونية، والأدوات الكهربائية، والمزدوجات الحرارية وبعض الأنواع الخاصة من صناعة الزجاج، وتشكل الطبقات أو الأغشية الرقيقة من الذهب كمرشحات فعالة للأشعة تحت الحمراء؛ لذا تستخدم فى تغطية مركبات الفضاء، وخوذات رواد الفضاء، كما أنه يدخل فى تصنيع الموصلات التى تحتاج إلى درجة عالية من كفاءة التوصيل بدون تشويش على الإشارات الخاصة بها مثل: السماعات الاحترافية، والدوائر الالكترونية للعديد من الأجهزة فى عصرنا الحالي، كما يستخدم الذهب فى صناعة الميداليات، وتذكارات الفوز، حيث يرتبط الذهب فى الأذهان بالنجاح والتميز، كما تصنع منه تماثيل جوائز الأوسكار. [١]

٥- استخدام الذهب في مجال الأكل:

انتشرت هذه الطريقة كصورة من الصور المستجدة المعاصرة في المجتمعات الإسلامية، وقد عُرف أكله في العصور القديمة كرمز للقوة والثروة كما في الحضارات المصرية والصينية واليابانية ، واليوم أصبح من مستجدات العصر فانتشرت شركات تصنيع الذهب المأكول في دول متعددة في العالم كإيطاليا واليابان والولايات الأمريكية المتحدة ، وله عدة أشكال منها الرقائق والمسحوق والبخاخ ، ومنذ مصادقة الهيئة الأوروبية لسلامة الأغذية (EFSA) على اعتماد الذهب كمُلون غذائي في عام ١٩٧٥ م ورمزه(E175) أصبح متداولاً في الأسواق .

وفي الآونة الأخيرة تنافست المطاعم الفاخرة التي يرتادها الأغنياء بتقديم وجبات تُضاف إليها طبقات من الذهب بأثمان باهظة، كما في ثمن كوب الشوكلاتة الذي بلغ ٢٥ ألف دولار ودخل موسوعة "غينس" باعتباره أغلى حلوى في العالم، ومنذ ن انتشر استهلاكه بهذه الطريقة فرضت قيود تقتضى بأن لا يستخدم إلا فى طبقين كحد أقصى فى الوجبة الواحدة؛ حتى لا تستنفذ موارد الذهب [٢]

---

(١) عمدة المحتاج فى علمى الأدوية والعلاج ويعرف بالمادة الطبية لأحمد أفندى بن حسين بن على الرشيدى ٥٣٢/٣، العناصر لفيليب بول صـ ٦٤ الذهب وأحكامه الشرعية ومكانته من النظام النقدى للسرطاوى عبد الحكيم اسماعيل محمود صـ١٦، تسمم الإنسان بالعناصر الثقيلة للأستاذ الدكتور سعد الله نجم النعيمى صـ ٢٣٤

(٢) الذهب المأكول صوره وحكمه فى الفقه الإسلامى د/ هدى أبوبكر سالم باجبير أستاذ الفقه المشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبدالعزيز – جدة – المملكة العربية السعودية صـ ١٢٧مجلة الجامعة

وقد ذكرتْ بعض الكتب عن بعض الأمم تداولها للذهب والفضة كمطعم في سياق الترفه والزينة دون اعتماده عنصرا غذائيا، فكانوا يضيفون مسحة من الذهب على الطعام، أو يذرون رذاذاً من الفضة على اللحم، وكان هذا مقصورا على الملوك والأغنياء فحسب.

ولقد نصح البعض بدلا من تناول الذهب مباشرة فإنه ينصح باستهلاك الأوراق الذهبية القابلة للأكل، ويعود تاريخ أوراق الذهب إلى زمن الفراعنة المصريين الذين استخدموها فى تزيين مقابرهم.

وحديثا عمدت بعض الشركات العالمية إلى إنتاج بعض الأطعمة والحلوى المغلفة والمزينة بالذهب، وقالت متحدثة باسم مصنع "لونج كلاوسون دايري" وتدعى جانيس بريدون: إن المنتج الجديد عبارة عن خلطة من جبنة "ستيلتون" وورقات الذهب القابلة للأكل، إضافة إلى القرفة وبعض الكحول، ويصنع الذهب القابل للأكل من معدن الذهب عيار ٢٣ قيرا رطًا.(١)

وقد أكدت بعض الدراسات بأنه ليس هناك فائدة تعود على الجسم حال تناول الذهب، مهما كان عياره؛ لأنه عديم الرائحة والطعم، ومعدة الإنسان لا تستطيع تفكيكه وامتصاصه لدى بلعه، أي ليس له أي قيمة غذائية فعلية، فهو مجرد تعبير عن الرفاهية ليس أكثر، فضلا على أن الذهب الصالح للأكل لابد أن يكون بمعايير خاصة فلابد أن يكون ذهبا نقيا خالصا من عيار من ٢٢:٢٤ قيراطا ويستوفى معايير سلامة الأغذية المعمول بها لتجنب أنواع العدوى والأخطار على الجسم، فقد يسبب الذهب حساسية لدى بعض الأشخاص تظهر على شكل طفح جلدي. (٢)

العراقية العدد٥٥،ج٣، الترفه وأحكامه فى الشريعة الإسلامية أكل الذهب والفضة أنموذجا للأستاذ الدكتور احمد خلف جراد صـ ١٤٥ الجامعة العراقية العدد٤٨، ج٣

(١) المراجع السابقة فى نفس الموطن المشار إليه، مقال بعنوان هل سبق أن تذوقت الذهب؟ وما حكم الشرع https://1-a1072.azureedge.net/misc/2022/6/5/%D9%87%D9%84-%D9%8A%D9%85%D9%83%D9%86-%D8%A3%D9%83%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8-%D8%A3%D9%88-%D8%A5%D8%B6%D8%A7%D9%81%D8%AA%D9%87-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%9F،

(٢) https://www.alwatan.com.sa/article/1095345، موقع صحتك الذهب دواء وغذاء https://www.sehatok.com/%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%8A-%D8%BA%D8%B0%D8%A7%D8%A1/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%

٦- **استخدام الذهب فى مجال الطب والتداوي.**

إن المعادن هي العناصر الكيميائية الأكثر شهرةً والأكثر سهولةً في التعرُّف عليها بالنسبة إلى غير العلماء، إذ إن الجميع يستشعرون تفرُّد الحديد البارد، والنحاس اللين الضارب للحمرة، وانعكاس الصور على الزئبق السائل، ومن وبين هذه المواد الثقيلة، لا يوجد عنصر يتمتع بمكانة وأهمية أكثر من الذهب فلقد ثبت للأطباء منذ القدم نجاح استخدام الذهب فى كثير من الأغراض الطبية سواء فى حالته المعدنية، أو مخلوطا بغيره، أو فى حالته الأُكسيدية.

وقد كان ذلك فى كتب القدماء من العرب واليونانيين، نظرا لما يحظى به الذهب من تطبيقات واسعة نظرًا لجودة خصائصه الفيزيائية؛ فهو الأفضل بين المعادن من حيث ناقليته للحرارة والكهرباء، وقابليته للطرق أي تحوله إلى صفائح رقيقة، ومتانته، فهو لا يصدأ أو يتآكل، هذه الخصائص جعلته يستخدم في كثير من مجالات الطب منها: ما هو قديم ومنها ما مستحدث فى عصرنا الحالي.

- **أولا: استخدامه فى حالته المعدنية قديما:**

فقد نقل الاوربيون عن ابن سينا: أنه إذا وضع الذهب فى الفم فإنه يعدل الرائحة الكريهة فى النفس أى أنه يزيل داء البخر، كما أنه يضاف إلى أدوية داء الثعلب ، وداء الحية، ويدفع هم القلب وحزنه وهموم النفس، ويبرئ من الخفقان والوسواس، وهو عين ما نقله الإمام ابن القيم. [١]

وذكروا أن له خواص كثيرة منها: أنه إذا ثقبت شُحمة الأذن بإبرة من ذهب تلتحم، كما أنه ينفع من ألم المفاصل، وألم الأسنان، وأن مرور مروده فى العين يقوى البصر، ويمنع أوجاع العين،

A8-%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%A1-
\%D9%88%D8%BA%D8%B0%D8%A7%D8%A1

(١) القانون في الطب للحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، المحقق: وضع حواشيه محمد أمين الضناوي ٧١٩/١، **قال ابن القيم** "وَبُرَادَتُهُ إِذَا خُلِطَتْ بِالْأَدْوِيَةِ، نَفَعَتْ مِنْ ضَعْفِ الْقَلْبِ، وَالرَّجَفَانِ الْعَارِضِ مِنَ السَّوْدَاءِ، وَيَنْفَعُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَالْحُزْنِ، وَالْغَمِّ، وَالْفَزَعِ، وَالْعِشْقِ، وَيُسَمِّنُ الْبَدَنَ، وَيُقَوِّيهِ، وَيُذْهِبُ الصَّفَارَ، وَيُحَسِّنُ اللَّوْنَ، وَيَنْفَعُ مِنَ الْجُذَامِ، وَجَمِيعِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَمْرَاضِ السَّوْدَاوِيَّةِ، وَيَدْخُلُ بِخَاصِّيَّةٍ فِي أَدْوِيَةِ دَاءِ الثَّعْلَبِ، وَدَاءِ الْحَيَّةِ شُرْبًا وَطِلَاءً، وَيَجْلُو الْعَيْنَ وَيُقَوِّيهَا، وَيَنْفَعُ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَمْرَاضِهَا، وَيُقَوِّي جَمِيعَ الْأَعْضَاءِ".

زاد المعاد في هدي خير العباد ٢٨٤/٤ لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، عمدة المحتاج فى علمى الأدوية والعلاج ويعرف بالمادة الطبية لأحمد أفندى بن حسين بن على الرشيدى ٥٣٢/٣

وقد وافق ذلك ما جاء فى كتب المحدثين من الأطباء: بأن الذهب يستخدم كعلاج لحالات عدم استطاعة بعض الأشخاص إغلاق أعينهم بشكل كامل، حيث يتم تطعيم الأجفان ببعض الذهب مما يجعلها أثقل وأكثر قابلية للإغلاق، كما أنه إذا مسح به الأذن تقوى السمع ويُخرج به ما فيها من الرطوبات، ويستعاض به عن الأعضاء المبتورة، كالأنف وغيرها. [١]

واستخدمه متأخري الأطباء القدامى: فى الكى والاستشفاء من الجروح التي تتقيح، فإن له تأثيرا موضعيا جليلا فى العلاج الموضعي، كما أن هذا المعدن الخالد تميز باستعماله كأدوات للجراحة فى العمليات الجراحية نظرا لعدم تغيره.

وكان الأطباء يأمرون بوضع الذهب المورق على وجه المصابين بالجدري على زعم أن فيه خاصية الحرص من الأثار الالتحامية لمرض الجدري، كما توضع تلك الوريقات على محل الفصد أو القطع لوقف النزيف، كما أن مسحوق تلك الوريقات يستخدم فى علاج كثير من الأمراض منها أمراض الصرع إذا خُلط بغيره من المساحيق كمسحوق اللؤلؤ الرطب فإنه يعالج أيضا داء الحصبة.

ولقد استخدم أطباء العرب قديما الذهب فى مجال طب الأسنان فكانت تصنع منه مادة مالئة فى الأسنان، فيذكر أن طبيبا عربيا ملأ للخليفة هارون الرشيدي فجوات أسنانه بالذهب. [٢]

أما عن استخدام الذهب المخلوط بغيره، أو أكاسيد الذهب فى الطب والتداوي.

فقد عنى به الأطباء أيضا منذ القدم؛ فلأن الذهب لا يبلى اعتقد الخيميائيون [٣] الصينيون أنه يستطيع إطالة العمر، فكان بحثهم عن الإكسير الحيوي الذي يمنح الشباب فكان أشبه بمهمة

---

(١) عمدة المحتاج فى علمى الأدوية والعلاج ويعرف بالمادة الطبية لأحمد أفندى بن حسين بن على الرشيدى ٥٣٢/٣ ، تسمم الإنسان بالعناصر الثقيلة للأستاذ الدكتور سعد الله نجم النعيمى صـ ٢٣٣، القانون في الطب للحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس
المحقق: وضع حواشيه محمد أمين الضناوي ٧١٩/١

(٢) جميع المراجع السابقة، الذهب للكاتب مالكوم بر، ترجمة أمين سلامة صـ ١٨

(٣) تقوم الخيمياء على الاعتقاد بوجود أربعة عناصر رئيسة في الطّبيعة، هي الهواء والنّار والماء والتّراب، الخيمياء مهنة عتيقة يكتنفها الغموض وتحيطها السّرّيّة، يسعى ممارسوها بالأساس إلى تحويل الرّصاص إلى الذهب، وأصلها الكلمة الإغريقية «كيما–chyma» التي تعني صهر المعادن أو سبكها؛ عُرفت بالعربية تحت مسمّى «كيمياء» التي اشتقّت منها كلمة خيمياء، العناصر لفيليب بول صـ ٢٠، https://ar.quora.com/%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D9%83%D9%84%D9%85%D8%A9-

لاقتناص روح الذهب نفسه، ولقد اعتبروا الذهب المصنوع من خلال عملية تحويل الذهب يتفوَّق على الذهب الطبيعي؛ حيث يكون خلاصة مجموعة متنوعة من المكوِّنات، وَجد هذا التقليد طريقه إلى الغرب في مفهوم الذهب الصالح للشرب (الذهب الغروي) وهو الدواء الذي إذا شُرِب فإنه يعالج كل أنواع العلل.

ويبدو هذا الشراب أسطوريًّا تمامًا؛ إذ إن الذهب لا يذوب في الماء وينصهر فقط عند تسخينه إلى أكثر من ألف درجة مئوية. ومع ذلك، كان لدى الخيميائيين في العصور الوسطى وصفة واحدة قوي للغاية من شأنه أن يستهلك معدن الذهب ويتشرَّب خصائصه حسب زعمهم، تظهر هذه الوصفة في كتاب ألَّفه خيميائي أسباني نحو عام ١٣١٠م ويُنسب أصل النص إلى أعمال المؤلف العظيم العربى "جابر بن حيان" ويعرف هذا الماء بإسم « الماء الملكي »

والماء الملكي في الأساس مزيج من حمض النيتريك والهيدروكلوريك وتحتوي أيضًا على حمض الكبريتيك، وهو واحد من عدد قليل من الكواشف الكيميائية القوية التى تتَّحد فيه كل ذرة ذهب بما يكفي لتتسبَّب في تآكل الذهب. يشكِّل المعدن مع أربعة أيونات من الكلوريد، وهذا المركَّب قابل للذوبان في الماء، ولا بد أن اختفاء الذهب عند معالجته بالماء الملكي بدا معجزة بالنسبة إلى الخيميائيين.

وفى سنة ١٦٢٨ م اشتهر الذهب المعرق علاجا للزهري وهو عبارة عن مخلوط الذهب المسحوق، والراسب الأبيض، استخدمه أكثر من طبيب وأكدوا نفع هذه الأدوية وإذا حل الذهب أو اختلط بغيره من المركبات الأخرى كالنوشادر وشرب فإنه يخرج السم، فكانوا يستخدمون برادة الذهب كمضاد للتسمم.

أما أكاسيد الذهب: وهو مخلوط من أوكسيد الذهب، مع أوكسيد الحديد فإنه نافع لعلاج الإسهال والقئ والغثيان الزائد، واحتباس الطمث.

%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%A1-
%D8%A3%D9%88-%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-
%D8%B9%D9%84%D9%85

وكان من الأطباء من يأمر بطفى الذهب المحمر إلى البياض فى مشروبات المرضى؛ ليوصل لها خاصية تقوية المعدة والقلب. [١]

ثانيا: مجالات استخدام الذهب فى الطب الحديث :

لم ينتشر استخدام الذهب فى المجالات الطبية بدرجة كبيره إلا منذ ما يقرب من قرن واحد تقريبا فأصبح الذهب يستخدم في مجال طب الأسنان: إذْ تصنع منه الجسور والتيجان لملأ فراغات الأسنان، نظرا لليونته ومقاومته للتآكل في الفم، وفي مجال الصناعات الدوائية: تستخدم مركبات أملاح الذهب لعلاج التهاب المفاصل الروماتيدي، ويعود اكتشاف أملاح الذهب للاستخدام العلاجي إلى أوائل الثلاثينات من القرن العشرين، ويعتقد أن أملاح الذهب تتفاعل مع الزلال، وفي نهاية المطاف يتم امتصاصها من قبل الخلايا المناعية، مطلقة العنان لتأثيرات الأجسام المضادة، مما يؤدي لموت الخلايا المبرمجة، وهذا هو العلاج غير المباشر لالتهاب المفاصل، أي من خلال تخفيف الاستجابة المناعية، والتدخل فى انتاج الوسائط الكيمائية الالتهابية.

كذلك يستخدم الذهب المشع في علاج السرطان، كما تستخدم نظائر الذهب المشعة فى معالجة السرطان، كما تستخدم صفائحه فى الجراحة الدقيقة، ويستخدم الذهب أيضا كتقنية جديدة في عالم التجميل، والجراحة التجميلة، حيث يعتمده بعض الجراحين في شد الوجه و إيجاد شبكة داعمة للأنسجة، بعد سحقه ليصبح جزيئات مجهرية، أو نقعه بسوائل خاصة .

ويدخل الذهب أيضاً في صناعة مستحضرات التجميل والعناية بالبشر كالمستحضرات التجميلية التي تحتوى على الذهب السائل من عيار ٢١ قيراطا؛ وذلك لترطيب البشرة، وبالأخص بشرة الوجه حيث يعمل على تغطية كافة مسام البشرة مما يجعلها أكثر نعومة ونضارة ، وبهذا سيتحول الذهب من كونه رمزا للثروة والقوة والجمال إلى رمزا للصحة. [٢]

وسألقى الضوء على بعض النماذج الطبية قديما وحديثا للتداوى بالذهب فى ثنايا البحث.

---

(١) الذهب وأحكامه الشرعية ومكانته من النظام النقدى للسرطاوى عبد الحكيم اسماعيل محمود ص١٨، العناصر لفيليب بول صـ ٦٣، عمدة المحتاج فى علمى الأدوية والعلاج ويعرف بالمادة الطبية لأحمد أفندى بن حسين بن على الرشيدى ٥٣٣/٣

(٢) تسمم الإنسان بالعناصر الثقيلة للأستاذ الدكتور سعد الله نجم النعيمى صـ ٢٣٢، الذهب غذاء ودواء، الموقع الالكترونى: صحتك اعداد: سائر بصمة جي، موقع الوطن علماء يجيزون أكل الذهب وأخرون ينهون عنه لأنه إسراف لسليمان العنزى ديسمبر ٢٠٢١م. https://www.alwatan.com.sa/article/1095345

المبحث الأول: التداوي بالذهب. وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التكييف الفقهي للتداوي بالذهب

لا شك أن الإنسان لا تستقيم حياته على الصحة مطلقا، بل هو عُرضة للكثير من الأمراض التى تختلف وطأتها من إنسان إلى آخر، وفى ذلك حِكم عظيمة؛ لذا فقد أباح الله للناس التداوي من الأمراض؛ لأن الله تعالى خلق الإنسان بحكمته ضعيفاً، كثير الآفات، ولهذا اقتضت حكمته سبحانه أنه لم يضع داءً إلا وضع معه شفاء، فربط الأشياء بأسبابها رحمة بعباده، ولما كان التداوي فطرة إنسانية ظهرت صور متنوعة للتداوي، بعضها مرغب فيه، وبعضها منهي عنه، وله صور وأنواع مختلفة.

أولا: أقوال الفقهاء فى حكم التداوي:

التداوي مشروع من حيث الجملة، فقد اتفق الفقهاء على مشروعية التداوي،[1] ولكن اختلفوا فى أحكام التداوى باختلاف الأحوال ما بين الوجوب والاستحباب، والإباحة والتحريم فيكون الشخص آثما إذا تداوى وذلك على أربعة أقوال:-

القول الأول: ذهب المالكية ، والشافعية، وبعض الحنابلة[2] وبه قال أكثر أهل العلم من المتأخرين. إلى أن التداوي واجب ما أمكن ذلك.

([1]) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي لعثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي٦ / ١٧، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ، القوانين الفقهية لأبى القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ١ / ٢٩٥، روضة الطالبين وعمدة المفتين لأبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ٢ / ٩٦، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، المغني لابن قدامة ٩ / ١٢٢

ولقد ذكر ابن تيمة فى كتابه محموع الفتاوى"عن التداوى: أَنَّ مِنْهُ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ وَمِنْهُ مَا هُوَ مَكْرُوهٌ وَمِنْهُ مَا هُوَ مُبَاحٌ؛ وَمِنْهُ مَا هُوَ مُسْتَحَبٌّ وَقَدْ يَكُونُ مِنْهُ مَا هُوَ وَاجِبٌ وَهُوَ: مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ بَقَاءُ النَّفْسِ لَا بِغَيْرِهِ كَمَا يَجِبُ أَكْلُ الْمَيْتَةِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عِنْد الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَجُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ١٨ / ١٢، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

([2]) القوانين الفقهية ١ / ٢٩٥ ، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ١٠٤/١، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، الفروع = =وتصحيح الفروع حمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي

القــول الثــاني: ذهــب الحنفيــة والمالكيــة فــى المــذهب والشــافعية، وجماعــة مــن علمــاء السلف[١] إلى أن التداوي مستحب.

القــول الثالــث: و ذهـب جمهـور المالكيـة ، والحنابلـة فـى قـولا آخـر[٢] إن التـداوي مبـاح ولكـن اختلفـوا فيمـا بيـنهم هـل التـداوي أفضـل أم تركـه أفضـل، فـذهب الحنابلـة إلـى التَّـدَاوِي مُبَاحٌ، وَتَرْكُهُ أَفْضَلُ، لأنه أقرب إلى التوكل، وذهب المالكية إلى أن فعله أفضل.

القــول الرابــع: ذهـب بعـض غـلاة الصـوفية بـأن التـداوي محـرم وهـو قـول شـاذ لا ينبغـي التعويل عليه، وبنوا قولهم على أنه ينافى التوكل [٣]

الأدلة:

واستدل الفقهـاء علـى مشـروعية التـداوى واسـتحبابه بالأدلـة العامـة الآمـرة بالتـداوى مـن السـنة، والمعقول.

١- مـا روى عنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ دَاءٍ إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً» [٤]

الحنبلي .٤ / ٤٣٦، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م ، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي٢ / ٤٦٣ الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(١) رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ٤ / ٣٩، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، جامع الأمهات لابن الحاجب الكردي المالكي ١ / ٥٦٨، روضة الطالبين وعمدة المفتين ٢ / ٩٦

(٢) الذخيرة لأبى العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي ١٣ / ٣٠٧، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م، حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني لأبى الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي٢ / ٤٩١، الناشر: دار الفكر- بيروت المبدع في شرح المقنع لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين ٢ / ٢١٧، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى ١ / ٣٤٠، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

(٣) القوانين الفقهية ١ / ٢٩٥

(٤)أخرجه النسائى فى سننه الكبرى كتاب الطب، باب التداوى برقم ٧٥١٣ - ٧٩/٧، وقال صاحب كشف الخفاء حديث أبى هريرة مرفوع روى بألفاظ مختلفة كشف الخفاء ط القدسي ١ / ٣٠٢

٢- ما روى عن أسامة بن شريك أن النبى ﷺ قال " تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ " [١]

دلت الأحاديث على إثبات الطب والعلاج، وأن التداوي مباح ومشروع، وأنه لا ينافي التوكل على الله، بل أن في الأحاديث ما يدل على الأمر بالتداوي، والأمر هنا للإرشاد والنصح [٢]

واستدل أصحاب القول القائل بوجوب التداوى بالاستناد على النصوص الواردة من الرسول ﷺ بصيغ الأمر الذى هو حقيقة فى الوجوب، كحديث أسامة بن شريك السابق؛ لأنه يتعلق بحفظ النفس والبدن وهما من مقاصد الشريعة فى حفظ النفس.

المعقول:

إن احتجام النبي ﷺوتداويه دليل على مشروعية التداوي. [٣]

واستدل أصحاب القول الثالث القائلون بأن التداوى مباح وتركه أفضل بالسنة.

١- ما روى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ،..... وفيه قول النبى هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ " فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلاَءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ

([١]) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، حديث أسامة بن شريك ٣٩٥/٣٠ ، والنسائى فى سننه الكبرى كتاب الطب، باب الأمر بالدواء ٧٩/٧ وقال صاحب نصب الراية قال الترمذي: حديث حسن صحيح. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي٤ / ٢٣٦، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

([٢]) معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود لأبى سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ٢١٧/٤، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢م، فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي١٠ / ١٣٥،الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩

([٣]) أحكام الأدوية فى الشريعة الإسلامية للدكتور حسن بن أحمد بن حسن الفلكى صـ٢١

النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»(١)

وجه الدلالة:

دل الحديث على مَدَحَ هَؤُلَاءِ السبعين ألف بِأَنَّهُمْ لَا يسترقون أَيْ لَا يَطْلُبُونَ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يَرْقِيَهُمْ، فدل ذلك على أن ترك طلب التداوى أفضل، وأن البرء أمر موهوم (٢)

ونوقش ذلك.

إن المدح في ترك الرقى إنما المراد به الرقى التي هي من كلام الكفار والرقى المجهولة والتى تكون بغير العربية، ومالا يعرف معناه فهذه مذمومة؛ لاحتمال أن معناها كفر أو قريب منه، أما الرقى بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة فلا نهى فيه بل هو سنة، والتوكل لا ينافى التسبب؛ لأن التوكل اعتماد القلب على الله ﷻ وذلك لا ينافى الأسباب؛ لأن العالم بالطب المعالج يعمل ما ينبغي عمله ثم يترك الأمر لله ويتوكل عليه فى نجاحه، فكان بمنزلة من يحرث الأرض ويرمى البذر ويتحين إنباته، ويتضرع إلى الله فى بلوغ غايته ودفع العاهات ونزول المطر، فكذلك يفعل الطبيب المعالج يسقى الدواء، ويدبر المريض بكل ما يوصل القوة إليه، ويستعمل بعد ذلك التوكل على الله فى حصول العافية ودفع المرض ولو كان التوكل وحده كافيا لما قال تعالى فى كتابه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ} (٣) فمن ظن أن التوكل هو ترك الأسباب ما عرف التوكل، ومن تأمل الحديث لم يجد فيه ما يدل على منع التداوى. (٤)

المعقول.

١- أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية ولكن إنما ينجع

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الطب ، باب من لم يرق صحيح البخاري لأحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي٧ / ١٣٥، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني١١ / ٤٠٩

(٣) النساء: ٧١

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : لأبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي١٤/١٦٨، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية١٣٩٢م،فقه القضايا الطبية المعاصرة: للأستاذ الدكتور على محمد الدين القرة داغى صـ ١٩٠

بأمرين أحدهما من جهة العليل: وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوي: وهو قوة توجهه، وقوة قلبه بالتقوى والتوكل، وفى ذلك دليل على جواز ترك التداوي. [١]

٢- لقد ورد ترك التداوي عن جُل من أصحاب الفضل من الصحابة منهم أبى بكر الصديق، وأبى بن كعب، وأبى ذر ﷺ. [٢]

ونوقش ذلك من وجهين:

١- إن جعل التوكل من باب ترك التداوي غير صحيح؛ لأن التداوي لا ينافي العبودية، ولا يدع التوكل على صاحب الربوبية. [٣]

٢- أن من ترك التداوى من الصحابة والسلف إنما يحمل ذلك على أنه إما أن يكون تداوى ثم أمسك، أو أن قوله لا ينافى التداوى، وإنما خرج مخرج التسليم للقدر، أو أن تكون العلة مزمنة والدواء الموصوف له موهوم النفع ، أو يكون ذلك معلوماً عنده تارة برؤيا صادقة وتارة بحدس وظن وتارة بكشف محقق، أو أن يترك المريض الدواء لكى ينال أجر الصبر على البلاء وهو يطيقه. [٤]

واستدل أصحاب القول الرابع القائل بتحريم التداوى: بأنه ينافى التوكل على الله، وأن من تمام الولاية الاستسلام للمرض وعدم البحث عن الدواء وترك التداوى، وأن كل شئ بقضاء وقدر فلا حاجة للتداوى. [٥]

([١]) فتح الباري لابن حجر العسقلانى١٠ / ١١٥

([٢]) مجموع الفتاوى ٢٤ / ٢٦٩، إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ٤ / ٢٨٦ الناشر: دار المعرفة – بيروت

قد رُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عنه أنه قيل له لو دعونا لك طبيباً فقال الطبيب قد نظر إلي وقال: إني فعال لما أريد، وقيل لأبي الدرداء في مرضه ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال مغفرة ربي قالوا ألا ندعو لك طبيباً قال الطبيب أمرضني، وقيل لأبي ذر وقد رمدت عيناه لو داويتهما قال إني عنهما مشغول فقيل لو سألت الله تعالى أن يعافيك فقال أسأله فيما هو أهم علي منهما

([٣]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ٧ / ٢٨٧١، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

([٤]) إحياء علوم الدين ٤ / ٢٨٧، فقه القضايا الطبية المعاصرة: للأستاذ الدكتور على محمد الدين القرة داغى ، صـ ١٩٠، أحكام الأدوية فى الشريعة الإسلامية للدكتور حسن بن أحمد بن حسن الفلكى صـ٣٤

([٥]) فقه القضايا الطبية المعاصرة: للأستاذ الدكتور على محمد الدين القرة داغى ، صـ ١٩٠، أحكام الأدوية فى الشريعة الإسلامية للدكتور حسن بن أحمد بن حسن الفلكى صـ٣٤

وأجيب على ذلك من وجهين:-

١- ما أجيب به على القول الثالث وأن قولهم مردود بالسنة الصحيحة والأحاديث الواردة فى مشروعية التداوي وأن الفقهاء اتفقوا على مشروعية التداوى و أجمعوا على جوازه. (١)

٢- ما روى عَنْ أَبِي خِزَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ: «هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ» (٢)

فى الحديث دلالة على مشروعية الطب والتداوي، وأنه شبيه بالدعاء فإنه لا يرد القدر، ولكنه من القدر. (٣)

الرأي الراجح

بعد عرض آراء الفقهاء وأدلتهم ومناقشة ما أمكن مناقشته من أدلتهم فإن التداوى يختلف حكمه باختلاف أحواله فقد يكون واجبا: في بعض الحالات التى يؤدى المرض فيها إلى الهلاك، أو الإعاقة الدائمة ويحصل بالتداوى دفع المرض وسلامة الأنفس؛ لأن حفظ النفس من الضروريات الخمس التى أمرنا الله بحفظها، ولدرء النفس عن الاحتياج إلى الآخرين، قال تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (٤) أو أن يكون المرض مانعا من فعل العبادات والطاعات والتقرب إلى الله تعالى فوجب على المريض أن يدرأ ذلك عن نفسه باستجلاب أسباب الشفاء وطلب التداوى كالجنون أو الأمراض النفسية، وإذا كان المرض معديا ينتقل ضرره إلى غيره فيجب على

---

(١) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ٦ / ١٧، ، القوانين الفقهية ١ / ٢٩٥، روضة الطالبين وعمدة المفتين ٢ / ٩٦، المغني لابن قدامة ٩ / ١٢٢.

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب أبواب الطب باب ما جاء فى الرقى والأدوية برقم ٢٠٦٥ سنن الترمذي ت شاكر ٤ / ٤٠٠، وقال صاحب المستدرك على الصحيحين للحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ثُمَّ لَمْ يُخَرِّجَاهُ، ١ / ٨٥

(٣) فتح الباري لابن حجر ١١ / ٥٨٠

(٤) البقرة: ١٩٥

المريض التداوى دفعا للضرر ورعاية للمصلحة العامة وعملا بما رواه مَالِكٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ».[1]

ويكون التداوى مستحبا: إذا كان التداوى بما يمكن الاستشفاء به واقع ظنا وليس بيقين، وفيما عدا ذلك فإن التداوى يصير مباحا ومشروعا فالتداوي لاينافى القدر، ولا ينافى التوكل على الله بل يوافقه، والنبى ﷺ هادى الأمة، وسيد المتوكلين قد أخذ بالأسباب واحتجم، وكان يداوى ويتداوى ويأمر بالدواء وهو المثل الأعلى في التوكل وتحقيق العبودية، وعليه فالعلاج سبب من الأسباب، يؤخذ به كما يؤخذ بجميع الأسباب في شتى الأمور.

حكم التداوي بالذهب:-

قبل الوقوف على حكم التداوى بالذهب عند الفقهاء، كان لابد من الرجوع إلى الأحكام الفقهية التى سطرها أهل الفقه قديما لقضية التداوي حتى تكون مرجعا أصليا للوقوف على الحكم الشرعى للتداوي بالذهب، فالحديث عن أحكام التداوى مرتبط أشد الارتباط بموضوع الدراسة لأنه جزء منه لا ينفك عنه بل ويبنى عليه.

فلو نظرنا إلى أصل الذهب من حيث ذاته وكونه معدن مستخرج من باطن الأرض نجد أنه باق على أصل اباحته ؛ لأن الأصل في الأشياء الإباحة مالم يرد ما يدل على التحريم [2]، ولذا أبيح بيعه وشراءه، وتداوله، وعلى ذلك ينظر إلى الحكم الشرعي للتداوي بالذهب باعتبارين:- **اعتبار عام، اعتبار خاص.**

الاعتبار الأول: اعتبار عام: من حيث أن جزئيات الذهب علاج لبعض الأمراض المستعصية كالسرطان فيطبق عليه من حيث المبدأ الحكم الشرعي التكليفي للتداوي.

فقد بينت سابقا أن الفقهاء قد اختلفوا في الأحكام الشرعية التى تعترى طلب التداوى ما بين الوجوب، والإباحة، وأفضلية الترك، والتحريم.

---

(1) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، مسند العباس بن عبد المطلب ٥/٥٥، برقم ٢٨٦٥،وابن ماجة فى سننه كتاب الأحكام، باب من بنى فى حقه ما يضرجاره، ٢/٧٨٤ برقم ٢٣٤١ وقال صاحب البدر المنير: صحيح على شرط مسلم. خلاصة البدر المنير ٢/٤٣٨

(2) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر لأحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي ١ / ٢٢٣، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. الأشباه والنظائر لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ١ / ٦٠، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

- فيكون العلاج بالذهب واجب: إذا ترتب على عدم العلاج به هلاك النفس بشهادة الأطباء العدول لأن الحفاظ على النفس من الضروريات الخمس التى يجب الحفاظ عليها، وقد بين الأصوليون بأن الحاجة تنزل منزلة الضرورة،[١] والضرورة: هي الحاجة الملجئة لتناول الممنوع من أجل المحافظة على المصالح الضرورية، والمحافظة عليها ضرورة مؤكده ولو أدى ذلك إلى ارتكاب محظور، فالحاجة تستدعى تيسيرا وتسهيلا وتوسعة على الأمة؛ من أجل الحصول على المقصود وحفظ المصالح. [٢]

ويؤيد ذلك ويعضده ما روى عنْ عَرْفَجَةَ بْنِ أَسْعَدَ قَالَ: أُصِيبَ أَنْفِي يَوْمَ الكُلَابِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَاتَّخَذْتُ أَنْفًا مِنْ وَرِقٍ، فَأَنْتَنَ عَلَيَّ «فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَّخِذَ أَنْفًا مِنْ ذَهَبٍ» [٣]

نص الحديث على إباحة استعمال الذهب المنهى عنه للرجال في التداوي للضرورة، فقد أباح النبي ﷺ الانتفاع بالذهب المنهى عنه للرجال بأى نوع من أنواع الانتفاع إذا تعينت الحاجة طريقا للانتفاع به، فالحاجة إلى التداوي بالذهب علة مرعية في إباحته مع ثبوت النهى عنه، وعليه يبنى إذا قال الطبيب للعليل" من منافعك طبخ غذائك في آنية الذهب جاز له ذلك". [٤]

---

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي ١ / ٨٨ ، شرح القواعد الفقهية للشيخ الزرقا ٢٠٩/١، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٢) شرح القواعد الفقهية للشيخ الزرقا ٢٠٩/١، الرخص الفقهية فى ضوء الكتاب والسنة للشيخ أحمد عزو عناية صـ ٤٣، ٤٤- دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

(٣) أخرجه الترمذى فى سننه باب ما جاء فى شد الأسنان سنن الترمذي ت شاكر ٤ / ٢٤١، وقال صاحب نصب الراية هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

(٤) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود لأبى سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ٢١٥/٤، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م، الحاجة الشرعية حدودها وقواعدها للدكتور أحمد كافى صـ ٦٩ وما بعدها، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الناشر: محمد على بيضون.

كما أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ﷺ ، لبس الحرير من الحكة التي كانت بهما، وكذلك عصائب الحرير، إن كانت علاجا للجرح لتقل مدته ، كما أن الثوب الحرير علاج للحكة ، فلا بأس بإباحتهما. (١)

فقد روى عن عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرِ ﷺ فِي قَمِيصٍ مِنْ حَرِيرٍ، مِنْ حِكَّةٍ كَانَتْ بِهِمَا» (٢)

وبناء على ما سبق: فما قيل في إباحة الحرير للضرورة يقال في الذهب قياسا عليه، فهما مُحرمان نصا على الرجال إلا أنهما جُوزا للحاجة فيقاس عليه جواز التداوى بالذهب وسند الإباحة فيه حاجة الناس إليه.

- وقد يكون التداوى بالذهب مباحا وتركه أفضل: إذا كان العلاج لا يجدى نفعا، فيكون الدواء موهوم النفع كما قال الإمام الغزالى" إن من أسباب ترك التداوى أن تكون العلة مزمنة والدواء الذي يؤمر به بالإضافة إلى علته موهوم النفع جار مجرى الكي والرقية فيتركه المتوكل، أي أن الدواء غير موثوق به" (٣)

أما الاعتبار الثاني: وهو الاعتبار الخاص بالنظر إلى التداوي بالذهب من حيث ما له من مميزات وخصوصية، وما عليه من آثار، وما يترتب عليه من مصالح أو مفاسد، أو مخالفات للنصوص الشرعية.

فبهذا الاعتبار لا ينبغي أن نصدر حكماً عاماً لجميع أنواع الحالات التى يدخلها العلاج أو التداوى بالذهب؛ لأن الحكم الشرعي إنما يكون دقيقاً إذا كان موضوع الحكم معلوماً مبيناً واضحاً؛ لأن الحكم على الشيء فرع من تصوره. (٤)

فينبغي النظر إلى مقاصد الشريعة في رعاية المصالح الضرورية، والحاجية، والتحسينية، والموازنة بين المصالح والمفاسد، والقواعد المتفرقة منها: مثل كون درء المفسدة مقدم على جلب

---

(١) شرح معاني الآثار لأبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ٤ / ٢٥٧، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الجهاد والسير باب لبس الحرير فى الحرب برقم٢٩١٩ صحيح البخاري ٤ / ٤٢

(٣) إحياء علوم الدين ٤ / ٢٨٧

(٤) القضايا الطبية المعاصرة للقرة داغي صـ ١٩٦

المصلحة، [١] وأن الضرورات تبيح المحظورات [٢]، مع رعاية المآلات والغايات، وهل العبرة بالحال أو المآل[٣] والنتائج والآثار المترتبة على العلاج بالذهب.

وبناء على ما سبق: فإن الحكم على التداوي بالذهب جائز إذا لم يترتب عليه أضرار أو مفاسد أو مخالفات شرعية. وسيتضح ذلك تفصيلا في الأحكام المتعلقة بالذهب مع أمثلتها في ثنايا البحث.

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي٨٧/١، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للدكتور محمد مصطفى الزحيلي ١ /٢٣٨ عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

(٢) الأشباه والنظائر لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ١ / ٤٩، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م، القواعد الفقهية وتطبيقاتها للزحيلى ٢٧٦/١

(٣) الأشباه والنظائر للسيوطي صـ ١٧٨، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلى ٣٣/١

المطلب الثاني: اتخاذ عضو من الذهب للتداوي.

قد بينت فى المبحث السابق جواز اتخاذ الذهب للحاجة والتداوي وعلى ذلك فما الحكم إذا تعرض عضو من الأعضاء لبتر نتيجة لحادث أو غيره، فهل يجوز بناؤه من جديد من المعادن كالذهب أو الفضة ؟

اختلف الفقهاء فى ذلك على قولين:

القول الأول: ذهب المالكية والشافعية والحنابلة [١] ومحمد بن الحسن من الحنفية إلى جواز اتخاذ العضو من الذهب والفضة كالأنف، والأذن، والأنملة للحاجة، بأن كان ذلك لإزالة عيب ناتج عن حادث أو غيره.

أما إذا وجدت مادة أخرى كالبلاستيك أو اتخذ من أعضاء الجسد ما يعوضه من الشرائح الجلدية وأقيم مقام الذهب فلا يجوز استعماله، وقد ينقل ذلك من جدار البطن، أو الجبهة أومن بعض الاعضاء فى جسد الإنسان. [٢]

القول الثانى: ذهب الحنفية، ورواية عن أبى يوسف[٣] إلى الاقتصار على الفضة وكراهة استعمال الذهب، فى الأنف أو الأذن أو الأصبع أو الأنملة.

الأدلـة:

استدل أصحاب القول الأول: بالسنة، والمعقول.

من السنة: ما روى عنْ عَرْفَجَةَ بْنِ أَسْعَدَ قَالَ: أُصِيبَ أَنْفِي يَوْمَ الكُلَابِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَاتَّخَذْتُ أَنْفًا مِنْ وَرِقٍ، فَأَنْتَنَ عَلَيَّ «فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَّخِذَ أَنْفًا مِنْ ذَهَبٍ» [٤]

---

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ٢ / ٣٠٠، الحاوي الكبير للماوردى ٢ / ٤٧٩، المجموع شرح المهذب لأبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ١ / ٢٥٦، الناشر: دار الفكر، المغني لابن قدامة ٣ / ٤٦، المبدع في شرح المقنع ٢ / ٣٦٦

(٢) القضايا الطبية المعاصرة للقرة داغى صـ ٥٤٠، مشروعية التزين والتجميل بين الإباحة والتحريم للدكتور هبه ياسين صـ ١٢٩ دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ٢٠١١م.

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي٥ / ١٣٢، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٦ / ٣٦٢):

(٤) سبق تخريجه صـ ٢٥

وجه الدلالة:

دل الحديث على إباحة استعمال الذهب المنهى عنه للرجال في التداوي للضرورة، فقد أباح النبي ﷺ الانتفاع بالذهب بأى نوع من أنواع الانتفاع إذا تعينت الحاجة طريقا للانتفاع به، فالحاجة إلى التداوي بالذهب علة مرعية في إباحته مع ثبوت النهى عنه.[١]

المعقول وذلك من وجهين:

١- إن الذهب لا يصدأ إذا كان خالصا بخلاف الفضة، وقد توصل العلم الحديث إلى أن جميع المعادن من الممكن أن تتفاعل مع الأطعمة المختلفة مما ينتج عنه نوع من العفن، وبعض السموم باستثناء معدن الذهب فإنه لا يتفاعل مع الطعام.
٢- إن الأنف ينتن إذا اتخذ من الفضة، فكان لا بد من اتخاذه من ذهب فكان فيه ضرورة فسقط اعتبار حرمته. [٢]

استدل أصحاب القول الثانى بالسنة والمعقول:

السنة : ما روى عنْ عَرْفَجَةَ بْنِ أَسْعَدَ قَالَ: أُصِيبَ أَنْفِي يَوْمَ الكُلَابِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَاتَّخَذْتُ أَنْفًا مِنْ وَرِقٍ، فَأَنْتَنَ عَلَيَّ «فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَّخِذَ أَنْفًا مِنْ ذَهَبٍ» [٣]

دل الحديث على أن النبى ﷺ اباح لعجرفة التداوى بالذهب للضرورة.

المعقول

أن الأصل فى استخدام الذهب التحريم والإباحة للضرورة، وقد اندفعت بالفضة وهي الأدنى فبقي الذهب على التحريم. [٤]

---

(١) معالم السنن، ٢١٥/٤، ، الحاجة الشرعية حدودها وقواعدها للدكتور أحمد كافى صـ ٦٩

(٢) مشروعية التزين والتجميل بين الإباحة والتحريم للدكتور هبه ياسين صـ ١٢٩

(٣) سبق تخريجه صـ ٢٥

(٤) الهداية في شرح بداية المبتدي لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين، ٤ / ٣٦٧، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٥ / ١٣٢

ونوقش ذلك:

إن الفضة والذهب من جنس واحد والأصل الحرمة فيهما، والضرورة فى اتخاذ الأنف لم تندفع بالفضة حيث أنتنت. [1]

القول الراجح.

بعد ذكر آراء الفقهاء ومناقشة ما أمكن مناقشته من أقوالهم يتبن لى بأن القول الراجح هو القول الأول القائل بجواز اتخاذ عضو من الذهب إذا دعت الضرورة أو الحاجة إلى ذلك وذلك لقوة أدلتهم وسلامته من المعارضة، ولأن النبى ﷺ رخص لعَرْفَجَةَ بْنَ أَسْعَدَ أن يتخذ أنفا من الذهب عند الحاجة وهو نص صريح فى الإباحة، أما بالنسبة لباقى الأعضاء كالأذن والأنملة فإذا جاز اتخاذهما من الفضة فى قول بعض الفقهاء فكذلك يجوز اتخاذهما من الذهب إذا دعت الحاجة إليهما، وعليه فاستعمالهما فى الذهب لإزالة عيب، أو تشويه، كأنف مقطوع، أو أنملة مقطوعة، أولى بالجواز.

وبناء على ذلك فإنه في وقتنا الحاضر يمكن أن يقوم مقام الذهب شيء آخر فقد ينقل الأطباء من بعض أجزاء الجسم شيئاً يضعونه على الأنف، فيكون كالأنف الطبيعي من اللحم، وهذا أفضل من كونه ذهبا، فإن أمكن أن يجعل من مادة أخرى غير الذهب فإنه لا يجوز استخدام الذهب؛ لأنه ضرورة لا يلجأ إليها إلا عند الحاجة.

([1]) الحاوي الكبير ٢ / ٤٧٩، ، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ٦ / ١٦

المطلب الثالث: استخدام الذهب في شد الأسنان للتداوي.

عرفت الحضارة الإسلامية كل ما يتعلق بطب الأسنان والعناية به، بدءا من التشخيص إلى الوقاية والعلاج، إلى عمليات التقويم والخلع والعلاجات المختلفة، وصولا إلى استبدال الأسنان المخلوعة بأخرى من الذهب والفضة، وتعتبر الأسنان ذات أهمية كبيرة فى حياة الإنسان، فهى تساعده على الكلام، وذلك بحفظ مخارج الحروف، كما أنها أداة رئيسية لمضغ الطعام وتقطيعه، كما أنها تكسب الإنسان مظهرا جميلا، وتحافظ على ملامح الوجه.

ولقد تناول الفقهاء مسألة استخدام الذهب لشد الأسنان، أو حشوها، أو ربط الأسنان العليلة بخيوط الذهب إذا خاف المرء سقوطها وكان لهم فى ذلك عدة أقوال:

أولا: اتفق الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة[١] إلى إباحة شد الأسنان بالفضة، واختلفوا فى شدها بالذهب على قولين:-

القول الأول: ذهب الحنفية وفى رواية عن أبى يوسف[٢] إلى أنه يحرم شد السن بالذهب.

القول الثاني: ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية ومحمد بن الحسن من الحنفية [٣] إلى جواز شد السن المتحركة أو حشوها بالذهب. وقيد الحنابلة الجواز بالضرورة. [٤]

الأدلـــة

استدل أصحاب القول الأول القائل بالتحريم بالمعقول.

إن استعمال الذهب حرام إلا للضرورة، وقد زالت بالأدنى، وهو الفضة فلا حاجة إلى الأعلى فبقي على الأصل، وهو الحرمة والضرورة. [٥]

---

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٥ / ١٣٢، شرح مختصر خليل للخرشي لمحمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله ١ / ٩٩، الناشر: دار الفكر للطباعة – بيروت ، المجموع شرح المهذب ٤ / ٤٤١، كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى ٢ / ٢٣٨، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٢) الهداية في شرح بداية المبتدي ٤ / ٣٦٧، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ٦ / ١٦

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٥ / ١٣٢، شرح مختصر خليل للخرشي ١ / ٩٩، الحاوي الكبير ٣ / ٢٧٥، المبدع في شرح المقنع ٢ / ٣٦٦.

(٤) المغني لابن قدامة ٣ / ٤٦، المبدع في شرح المقنع ٢ / ٣٦٦.

(٥) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٥ / ١٣٢، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ٦ / ١٦

ونوقش ذلك.

إن الفضة والذهب من جنس واحد والأصل الحرمة فيهما على السواء، فإذا حل التضبيب بأحدهما حل بالآخر، والضرورة فى اتخاذ السن قد لا تندفع بالفضة لأنها تنتن أيضا. [١]

واستدل أصحاب القول الثانى القائل بجواز اتخاذ السن من الذهب بالسنة وآثار الصحابة، والقياس.

من السنة:-

بما استدل به أصحاب القول الأول في جواز اتخاذ الأنف من الذهب مراعاة لعدم الإطالة. [٢]

وأيضا بما روى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ أَبَاهُ سَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ، «فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَشُدَّهَا بِذَهَبٍ» [٣]

دل الحديث على جواز شد الأسنان بالذهب عند الحاجة إليه، وأن الصحابة كانوا لا يرون فى ذلك بأسا. [٤]

ومن الآثار.

ما روى عن كثير من الصحابة منهم موسى بن طلحة، وعثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، والمغيرة بن عبد الله ﷺ أنهم شدوا أسنانهم بالذهب. [٥]

---

(١) الحاوي الكبير ٢ / ٤٧٩، ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٥ / ١٣٢، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ٦ / ١٦

(٢) انظر صـ ٢٧

(٣) أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط باب الميم ١٧١/٨ برقم ٨٣٠٥ المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبرانى، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، وقال صاحب نصب الراية حديث موقوف لَمْ يَرْوِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ إِلَّا أَبُو الرَّبِيعِ السَّمَّانُ، نصب الراية ٤ / ٢٣٧

(٤) تحفة الأحوذي لأبى العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى٥ / ٣٨٠، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ١٦ / ١١٧، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ

(٥) المراجع السابقة

ويؤيده ما روى عن طُعْمَةَ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ ﷺ قَدْ شَدَّ أَسْنَانَهُ بِالذَّهَبِ» [١]

وما روى عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْكُوفِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَدْ شَدَّ أَسْنَانَهُ بِالذَّهَبِ. [٢]

وما روى عن واقِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ عَمَّنْ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ ضَبَّبَ أَسْنَانَهُ بِذَهَبٍ. [٣]

دلت الآثار على أن الصحابة ﷺ قد شدوا أسنانهم بالذهب عند الحاجة إليه فدل ذلك على الإباحة. [٤]

القياس من وجهين:-

١- قياس جواز شد الأسنان بالذهب على اتخاذ الأنف من الذهب فى حديث عرفجة بن أسعد بجامع الضرورة فيهما، ولأن الذهب لا يصدأ ولا يفسد المنبت فكان أولى بالجواز. [٥]

٢- أن من تخللت أسنانه جاز له أن يشدها بالفضة فكذا بالذهب؛ لأنهما في حرمة الاستعمال على السواء؛ ولأنه تبع للسن والتبع حكمه حكم الأصل. [٦]

ونوقش ذلك:-

بأن هذا القياس قياس مع الفارق؛ لأنه لا يلزم من عدم الإغناء في الأنف بالفضة عدم الإغناء في السن، ولأنه لما، وقع الاستغناء بالأدنى لا يصار إلى الأعلى، فلا يجوز قياسه على الأنف،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه كتاب اللباس والزينة باب شد الأسنان بالذهب ٢٠٥/٥ برقم ٢٥٢٥٩

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده مسند البصريين، كتاب عرفجة بن أسعد ٤٠١/٣٣ برقم ٢٠٢٧٦

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده مسند الخلفاء الراشدين باب من أخبار عثمان بن عفان ﷺ وقيل فى سنده راو لم يسم وبقية رجاله ثقات وقال صاحب نصب الراية أن تلك الآثار مرفوعة وموقوفه. نصب الراية ٤ / ٢٣٧

(٤) تحفة الأحوذي ٥ / ٣٨٠

(٥) المهذب في فقة الإمام الشافعي لأبى اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، العلمية ١ / ٢٠٤، الناشر: دار الكتب، أسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ١ / ٣٧٩ ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي

(٦) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٥ / ١٣٢

لان الأصل في الذهب التحريم والإباحة للضرورة، وقد تندفع بالفضة وهي الأدنى فبقي الذهب على التحريم. [١]

القول الراجح

بعد ذكر آراء الفقهاء ومناقشة ما أمكن مناقشته من أقوالهم فإن الذى تميل إليه النفس هو قول جمهور الفقهاء بجواز شد الأسنان أوحشوها أو ربط الأسنان العليلة بخيوط الذهب إذا تخلخلت هو الأولى بالجواز وذلك لقوة ما استدلوا به وخلوه من الاعتراضات.

ولأن معدني الذهب والفضة وإن تساويا في الحرمة إلا أن الرسول ﷺ أباح لعرفجة استخدامه للضرورة والحاجة إليه، وإذا جاز اتخاذ الأنف أو الأذن أو الأنملة أو السن من الفضة فإنه يجوز اتخاذهم من الذهب للضرورة والحاجة.

وقد صدر من دار الإفتاء المصرية ما يعضد ذلك ويقويه.

جاء فى فتوى للشيخ حسنين مخلوف بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٤٦م ما نصه: " أن حشو الأسنان بالذهب أو الفضة أو عمل سنٍّ منهما جائز عند الضرورة إذا كان غير الذهب والفضة لا يفيد والبلاتين ونحوه من المعادن غير الذهب والفضة لم يرد فيها ما يمنع جواز استعمالها ، فالحشو والغطاء والسلك من الذهب أو الفضة جائز، سواء أخذنا ما روى عن الإمام أحمد من إجازة اليسير منهما أو على مذهب الإمام محمد بن الحسن من أئمة الحنفية، أو أخذنا بجهة الضرورة المبيحة لاستعمالهما". [٢]

وبناء على ذلك فإنه فى عصرنا هذا إذا وجد بديلا متاحا بأن يجعل له سناً من غير الذهب، كالأسنان المعروفة الآن، من البورسلين، أو البلاتين أو غيره فالظاهر أنه لا يجوز من الذهب؛ لأنه ليس بضرورة، ثم إن غير الذهب وهي المادة المصنعة أقرب إلى السن الطبيعي من سن الذهب، وكذلك إذا اسودّ السن ولم ينكسر لا يجوز تلبيسه بالذهب؛ لأنه لا يعتبر ضرورة ما لم يخش تكسره أو تآكله فإنه يجوز للحاجة.

([١]) الهداية في شرح بداية المبتدي ٤ / ٣٦٧، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ٦ / ١٦

([٢]) فتاوى دار الإفتاء المصرية١٠/١١٢، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.، الفتاوى الإسلامية ٤/١٣٠٢ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة

المبحث الثاني: استخدام جزيئات الذهب أو" تقنية النانو" للتداوي من الأورام السرطانية. وفيه مطلبان

المطلب الأول : المقصود بالنانو، مميزاته وسلبياته.

يقف العالم اليوم على أعتاب ثروة علمية هائلة، لا تقل عن الثورة الصناعية التي نقلت الإنسان إلى عالم الصناعات والألات، أو الثورة التكنولوجية التى نقلته إلى عالم الفضاء، ألا وهى ثورة (تكنولوجيا النانو) أو تكنولوجيا الجزيئات متناهية الصغر، والتى يمكن من خلالها السيطرة على ذرات وجزيئات المادة، وإعادة ترتيبها بهدف الحصول على مميزات وخواص لم تكن متأصلة من قبل.

وتعد ثورة التقنية النانوية من ركائز التقدم العلمي والتكنولوجي في الحاضر أو المستقبل، وتمثل قمة الثقافة العلمية في الوقت الحاضر، وهي تدخل في أساس جميع التكنولوجيات الأخرى سواء منها:-التقليدي أو الحديث، وقد حظيت باهتمام كبير في وقتنا الراهن؛ لأن يتم فيها التعامل مع المادة الحية وغير الحية على مستويات شديدة الصغر، مما يفتح أفاقا تكنولوجية غير مسبوقة فى حياة البشر وقبل أن نتحدث عن تلك التقنية يجب أن ألقى الضوء على ماهيتها، والتعريف بها.

المقصود بالنانو: هى كلمة غير عربية ومشتقة من المصطلح الإغريقي(dwarf) وتطلق فى اللغة الإنجليزية على كل ما هو ضئيل الحجم ودقيق الجسم؛ لذا فإن مصطلح النانو يعنى جزء واحد من مليار جزء من أي شئ.[١] وهي كلمة تشكل مصطلحاً علمياً إذا ضمت إليها بعض الكلمات، فهناك مصطلح تقنية النانو، أو علم النانو. [٢]

وتقنية النانو أو تكنولوجيا النانو: هي الطريقة التي يتم بها إعادة ترتيب الذرات التي تتكون منها المادة في شكلها الطبيعي، للحصول على خصائص جديدة لهذه المادة، أو الحصول على مادة جديدة، مما يسمح باستخدامات جديدة للمادة التي تمت معالجة ذراتها بتلك التقنية في منتجات

---

(١) nanotechnology health and environmental risks صـ ٥، صـ١٧

(٢) تكنولوجيا النانو من وجهة شرعية للأستاذ الدكتور هانى سليمان محمد الطعيمات صـ ٢٦ ، مجلة هدى الإسلام ٥٦ ، العدد الثامن ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، مقال تكنولوجيا النانو، جامعة أم القرى. مقال (ماذا تعرف عن تكنولوجيا النانو)، موقع بيوتات الكيمياء التعليمية، مقال تكنولوجيا النانو، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، حوار حول تكنولوجيا النانو، مقالات إسلام ويب.

أقوى وأصغر وأكثر فاعلية ودقة. فمثلاً يقول العلماء بأنه إذا أعدنا ترتيب ذرات الفحم يمكننا الحصول على مادة الماس مثلا..... وهكذا. [1]

استخدامات المواد النانونية (تقنية النانو) والمميزات التى حظت بها تلك التقنية.

سنلقى نظرة سريعة على الاستخدامات المبهرة لتلك التقنية المستحدثة التي يجزم الخبراء بأن ملامح الحياة ستتغير نحو الأفضل في جميع النواحي في الغذاء والدواء والماء والطاقة والزراعة والصناعة، وفيما يلى بعض النماذج التطبيقية لهذه التقنية في بعض نواحي الحياة:-

١- مجال الصناعة: وتشمل صناعة أجهزة الحاسوب والالكترونيات، وصناعة السيارات عن طريق استخدام خلايا للمحروقات في السيارة بحيث ينخفض استهلاكها منها وبشكل تزداد معه فعالية السيارة ويقل تلويثها للبيئة وغيرها الكثير من الصناعات.
٢- مجال الصناعات الغذائية: فلقد تم توظيف تكنولوجيا النانو في مجال حفظ المنتجات الغذائية الطازجة، كاللحوم بأنواعها والفواكه والخضروات ومنتجات الألبان وغيرها.
٣- مجال تحلية الماء وتضعيف كمياته: عن طريق استخدام أنابيب الكربون النانونية فى صناعة الأغشية كمرشحات جزيئية تسمح بمرور الماء النقي وتمنع جزيئات الأملاح الذائبة فى الماء من المرور.
٤- في مجال المنسوجات: يمكن استخدام تطبيقات تكنولوجيا النانو في إنتاج أقمشة مضادة للجراثيم، والفطريات، وفي جعل الأقمشة القطنية والصوفية غير قابلة للبلل، فضلاً عن إكساب هذه الأقمشة والقدرة على مقاومة الحرائق.
٥- فى مجال الزراعة: فإن من الأهداف الأساسية للدول تحسين الإنتاج الزراعي ويأتي ذلك عن طريق تصنيع حبيبات نانونية تضاف إلى المبيدات الحشرية لمكافحة الآفات الزراعية بكل أنواعها، والإسهام فى حل مشكلة التبخر فى الري عن طريق انتاج حبيبات نانونية من الألمونيوم والسيليكون والأكسجين ووضعها فى التربة لتخزين المياه داخل مسامتها.
٦- المجالات الطبية والدوائية وهو ما يعنينا فى بحثنا هذا.

([1]) تكنولوجيا النانو من وجهة شرعية للأستاذ الدكتور هانى سليمان محمد الطعيمات صـ ٢٦ ، مجلة هدى الإسلام ٥٦ ، العدد الثامن ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، مقال تكنولوجيا النانو، جامعة أم القرى. مقال (ماذا تعرف عن تكنولوجيا النانو)، موقع بيوتات الكيمياء التعليمية، مقال تكنولوجيا النانو، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، حوار حول تكنولوجيا النانو، مقالات إسلام ويب.

- فمع استمرار البحث العلمى والتقدم المعرفى الذى فتح أبواب الأمل لجميع المرضى لاستخدام تقنية النانو فى مجال معالجة جسم الإنسان عن طريق التصوير الطبى و تعقب أى حركة تحدث فى النسيج الحى داخل جسم الإنسان.
- في مجال معالجة الأمراض المستعصية، تشير التجارب المخبرية إلى إمكانية علاج السرطان بجزيئات الذهب.
- كما تستخدم المواد النانوية فى حمل الدواء إلى الخلايا المراد علاجها عن طريق الأنابيب النانوية الكربونية، التى تستخدم فى إنتاج دعامات مرنه ومتينة لا يرفضها الجهاز العصبي أو الجهاز المناعي للجسم، توضع داخل الشرايين التي تتراكم فيها الشحوم والدهون الثلاثية مما يعيق الدم والأكسجين من التخلخل إلى جميع أجزاء الجسم.
- فى مجال الجراحة: عن طريق طلى أسطح أدوات الطبيب الجراح بطبقة رقيقة من الفضة النانوية التي تمنع التصاق الجراثيم بها بل تقضى عليها.
- **امكانية تعمير الخلايا التالفة:** يقوم الأطباء بمعالجة الأنسجة والخلايا التالفة بواسطة العمليات الجراحية المختلفة والأدوية المتعددة، لكن الحال يختلف فيما لو استخدمت مكائن تعمير الخلايا التالفة بواسطة استخدام إبرة خاصة لا تؤدي إلى قتل الخلايا، تدخل المكائن المعمرة إلى الخلايا التي يراد الدخول إليها، وفي هذه الطريقة العلاجية الحديثة يتم الاستفادة من حقيقة أن خلايا الجسم تُبدي ردود فعل إزاء المحركات الخارجية مهما كانت فإذا ما وصلت إليها محركات النانو أو المحركات الدقيقة أبدت ردة فعل لهذا الأمر الذي يغير من عمل الخلايا ويأخذ بها من المرض إلى الشفاء.
- **القضاء على الخلايا السرطانية:** من خلال التشخيص المبكر واستخدام العلاج الجينى للسرطان واستخدام طرق نانو الذهب لاستهداف الخلايا السرطانية دون غيرها.
- **شرائح التنبؤ بالأمراض:** وهي شرائح نانوية تزرع تحت الجلد يمكنها من خلال مواد نانوية موجودة على الشريحة مساعدة الأطباء في التعرف على الأمراض ومعالجتها بطريقة انتقائية أسرع وأكفأ ، وذلك بحمل الدواء المناسب للمرض ونقله إلى الدواء الموجود على الشريحة، ويمكن لتلك الشريحة معالجة العديد من الأمراض في المرة الواحدة دون الحاجة إلى زرع شريحة خاصة لكل مرض. [1]

([1]) تقنية النانو وآفاقها المستقبلية للدكتور حسن عز الدين بلال صـ ٩٤، ٩٩ العدد٦٥٧حزيران لعام٢٠١٨م ، تكنولوجيا النانو من وجهة نظر شرعية للدكتور هانى الطعيمات صـ ٢٨، أجسامنا وتقنية النانو لمبارك بن عبد

الآثار السلبية (لتقنية النانو)

هذا ومع التسليم بفوائد وثمار هذه التكنولوجيا وبأنها تكنولوجيا الحاضر والمستقبل، غير أنه مما لا شك فيه أن لتقنية النانو تكنولوجي مخاطر، كما كان لكل تقنية على وجه الأرض مخاطر، فإن العديد من الخبراء يرون أن استخدامها فى جميع جوانب الحياة قد يكون له عواقب وخيمة.

١- **فى المجال الطبي:** إن التحكم بأثار تقنية النانو على المدى البعيد أمر متعذر؛ لأنها غير مرئية ويصعب كشفها وتخلص الجسم منها، ويرجع ذلك إلى الحجم المتناهي الدقة والصغر للمواد النانوية، مما يجعل لها قدرة على النفاذ داخل جسم الإنسان من خلال التنفس أو من خلال ابتلاع الطعام أو من خلال الجلد، كما أنها تتطور بسرعة فائقة، وقد تتسبب هذه الدقائق في زيادة الحمل على الخلايا البلعومية زيادة كبيرة، وهي الخلايا المكلفة باحتواء الأجسام الغريبة وتدميرها، الأمر الذي يؤدي إلى إضعاف الجسم وتدني مقاومته للأجسام الغريبة الأخرى الضارة بالصحة مثل البكتريا والفيروسات.

٢- وأشار خبراء علم المناعة من الأطباء أن التحسس هو أحد أكثر الأثار الجانبية الناتجة عن استخدام جزئيات الذهب شيوعا إذ يخفف الذهب من التهاب المفاصل الروماتيدي عبر ربط بروتينيات محدده فى الخلايا المناعية والتدخل فى إنتاج الوسائط الكيمائية الالتهابية الأمر الذى يجعل الجهاز المناعي لدى الإنسان يتعرف عليه على أنه أجسام غريبة فيبدأ الجسم بمهاجمتها مما ينتج عنه رد فعل تحسسى على هيئة طفح جلدى أو حكة، أو ضيق بالتنفس، أو قئ، أو اسهال وغيرها من الأعراض التى تعد استجابة مناعية غير مناسبة، بالإضافة إلى تضرر نخاع العظم المسئول عن إنتاج عناصر الدم المختلفة مما يؤدى إلى حدوث أضرار محلية بأماكن مختلفة فى الجسم، كما أنه يمكن أن يؤدى العلاج بالذهب إلى نوع من التسمم الذى قد يؤدى إلى حدوث تلف بالكلى، وتغيرات فى لون الجلد لذا يجب الحرص الشديد من العلاج به، إلا أنه لم ترصد إلى الآن حالة تسمم واحدة إثر استخدام تكنولوجيا النانو.

٣- **فضلا عن باقى المجالات الأخرى:** كالمجالات الأمنية والعسكرية بتصنيع أسلحة أكثر فتكاً وأصغر حجماً وأخف وزناً، يمكن بواسطتها استخدام مقذوفات محملة بمواد ناناوية

الله مبارك صـ ٥٦العدد ٥ لعام ٢٠١٢، مجلة التنمية المعرفية وزارة التربية والتعليم، قصة النانو تكنولوجيا= =حاضرها ومستقبلها، للشيخ فتح الله موسى القاهرة المكتبة الأكاديمية ٢٠٠٩م، الطب النانوى تطبيق تقنية النانو للتفاعل على مستويات مختلفة مع الحمض النووى للدكتور فؤاد صبرى، ترجمة نبيل قطان، القاهرة ٢٠٢٣م.

دقيقة تنطلق في الهواء لمسافات بعيدة؛ ليستنشقها الهدف أو تلتصق بجلده أو تختلط بغذائه وشرابه وتخترق خلايا جسده مما يتعارض مع حقوق الإنسان. (١)

المطلب الثاني: استخدام طرق نانو الذهب لاستهداف وعلاج الخلايا السرطانية، وحكمه الفقهي.

يعد مرض السرطان من أشد الأمراض فتكا بالبشر إذ يشكل حوالي ١٣ % من حالات الوفيات على مستوى العالم، وعلى ما يبذل الباحثون من جهد للحد من انتشاره والقضاء عليه ، إلا أنه لا يزال سببا من الأسباب الرئيسية للوفاة بحسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية.

ومن أهم عوامل الإصابة بمرض السرطان تعاطى التبغ والكحول والتلوث الغذائي الكيمائي والميكروبي الذى يعد من أهم وأخطر عوامل الإصابة بالسرطان، حيث أثبتت الدراسات وجود علاقة وطيدة بين العادات الغذائية للشعوب ونوع السرطان الأكثر انتشار بين فئة المواطنين المقيمين بها. (٢)

وتتم معالجة المرضى المصابين بالسرطان بالتدخل الجراحي، والعلاج الكيماوي، والعلاج الإشعاعي، والعلاج المناعي. (٣)

فكيف يمكن لتقنية النانو المساهمة فى علاج مرضى السرطان؟ وكيفية استخدام تلك التقنية فى اقتلاع الخلايا السرطانية.

---

(١) تسمم الإنسان بالعناصر الثقيلة للأستاذ الدكتور سعد الله نجم النعيمى صـ ٢٣٣، وما بعدها، تقنية النانو وآفاقها المستقبلية للدكتور حسن عز الدين بلال صـ١٠٣ العدد٦٥٧حزيران لعام٢٠١٨م، أجسامنا وتقنية النانو إعداد: د. مبارك بن عبد الله بن مبارك الضامري صـ ٥٨، تكنولوجيا النانو من وجهة نظر شرعية للدكتور هانى الطعيمات صـ ٢٨، تكنولوجيا النانو، السم في العسل، مقال للدكتورة منال ركابي، موقع مدونة ريماس للعلوم والبيئة.

(٢) تأثيرات المواد المسرطنة للمبيدات للدكتوره نور الهدى زيدان صـ ٧٣، وزارة الصحة السعودية، مرض السرطان ٢٠٢٢م.

(٣) الموقع الإلكتروني الرسمي لجمعية السرطان الأمريكية :
http://www.cancer.org/treatment/treatmentsandsideeffects/treatmenttyp
indexالموقع الإلكتروني الرسمى لمركز أندرسون للسرطان التابع لجامعة تكساس الأمريكية : /es
http://www.mdanderson.org/patient-and-cancer-information/cancerinformation/cancer-topics/cancer-treatment/surgery/index.html

قد أشرت من قبل إلى أن معدن الذهب له فيزيائية معينة مما يجعله يستفيد بالحرارة ولا يتفاعل معها وهذا ما دعى الدكتور مصطفى السيد العالم المصري رئيس مجلس أمناء جامعة زويل ومكتشف علاج السرطان بالنانو، الذى كشف عن طريقة العلاج، قائلا: "إن العلاج يكون بتقنية "البلازمون الحراري" عندما يكون الورم صغيرًا، مشددًا على ضرورة إجراء جراحة لإزالة الأورام الكبيرة ثم حقنها بالبلازمون الحراري لقتل بقايا الخلايا السرطانية". (١)

طريقة استهداف الخلايا السرطانية باستخدام جسيمات الذهب النانونية.

إن علاج السرطان الحرارى الضوئى المعروف غالبا باسم PT T ، وعلاج السرطان الضوئى الديناميكي هما خياران مباشران لاستهداف الخلايا السرطانية والقضاء عليها.

ويأتى ذلك عن طريق تعرض الخلايا المريضة بالسرطان عن طريق قذائف السيليكا النانونية المطلية بالذهب والتى لديها القدرة على امتصاص اشعاع NIR بطريقة انتقائية لتعديل الجسيمات عن طريق ضبط حجم لب السيليكا وكذلك سُمك قشرة الذهب، بشكل معين وتحويل الطاقة الضوئية إلى حرارة من خلال التأثير الحرارى الضوئى مما يسمح برفع درجة حرارة منطقة الورم إلى درجة حرارة فوق ٤٣ درجة مئوية، مما يؤدى إلى تدمير الخلايا السرطانية والقضاء عليها تماما، ويتجنب فى ذلك الطرق التقليدية التى تؤدى إلى قتل الأنسجة الجيدة علاوة على ذلك فإن هذه الطريقة فعالة قد تم اختبارها على الجسم الحى من قبل فريق الدكتور مصطفى السيد العالم المصرى ، على عكس العلاج الضوئى الديناميكى فلا يتطلب العلاج الحراري الضوئي تفاعل الأكسجين مع الخلايا والأنسجة التى هى محور العلاج. (٢)

ويحدد الاستخدام العلاجي الحجم الأمثل للجسيمات النانونية الذهبية والتي قد تختلف من صغيرة جدا إلى كبيرة جدا عند إجراء اختبار لعلاج السرطان الحرارى الضوئي فيتم استخدام عدد كبير من جزيئات الجسيمات النانونية الذهبية، التى يجب أن يكون كل منها ثابت الحجم.

كما تعد فكرة امكانية استخدام مركبات الذهب كعلاج لمرض السرطان محاولة أيضا لإيجاد بديل للدواء العلاجى المستخدم المعروف" سيسبلاتين" الذى يستخدم فى العلاج الكيميائي، فالخلايا السرطانية ليست لها القدرة على مقاومة مركبات الذهب أو الذهب الغروري؛ لأن هذه الجزئيات مرشحة جذابة لأنظمة توصيل الأدوية المستهدفة نتيجة لخصائصها، فضلا على أن حبيبات

(١) مصطفى السيد: نجحنا في علاج الأورام بالذهب.. والتطبيق في مصر خلال عامين مقال احمد حامد دياب موقع الوطن.

(٢) الطب النانوى للدكتور فؤاد صبرة صـ ٦٤

الذهب الدقيقة المعروفة " بجزيئات النانو" تعزز فاعلية العقاقير المستخدمة فى محاربة الخلايا السرطانية وبالأخص سرطان الرئة، لأن الذهب يحتوى على خصائص قادرة على تسريع التفاعلات الكيميائية فى الأنسجة الحية لصغر حجمها المتناهي دون أعراض جانبية أو إتلاف للخلايا السليمة مما يؤدى إلى وصول العقاقير إلى الأورام السرطانية بكل أمان والدوران فى جميع أنحاء الورم دون إعادة توزيعها فى الجسم، فضلا عن استخدام الجسيمات النانونية الذهبية أيضا فى العلاج الاشعاعي. [١]

التكييف الفقهى لاستخدام جزيئات الذهب النانونية للتداوي.

لقد اهتم الإسلام بصحة المسلم اهتماما منقطع النظير، ويظهر ذلك جليا في الضروريات الخمس التى من أبرزها حفظ النفس من الهلاك، كما أن التشريع الإسلامي دين مبني على الوسطية والاعتدال وعلى التيسير ورفع الحرج، وأدلة ذلك كثيرة فاستقراء أدلة الشرع قاض بأن الله عز وجل جعل هذا الدين رحمة للناس ويسراً، وانطلاقاً من مبدأ أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره [٢] فلا يمكن إصدار حكم شرعي للمسألة النازلة أو المستحدثة حتى يتم التصور الكامل لها حتى يأتى الحكم عليها مطابقا للواقع، ومن ثم فإن تقنية النانو تعد تقنية جديدة من مستجدات هذا العصر، وثروة تكنولوجية هائلة مازالت فى طور الميلاد فكان لابد من التروي والمفاضلة بين المصالح والمفاسد قبل الحكم عليها، لأن الرفض المطلق لهذه التقنية أمر غير مقبول شرعا. لأنها من جانب تعد من النعم التي أنعم الله تعالى بها على عباده، ومما يستفيد الناس منه في حياتهم، ومن جانب آخر يصعب التغاضي عما يترتب عليها من سلبيات.

ومن هنا ينبغي على الناظر في أحكام النوازل من أهل الفتيا والاجتهاد، أن يكون على الوسط المعتدل بين طرفى الشدة واللين، ولقد قال: الإمام الشاطبي فى هذا الصدد" إن المُفْتِي الْبَالِغُ ذُرْوَةِ الدَّرَجَةِ هُوَ الَّذِي يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْمَعْهُودِ الْوَسَطِ فِيمَا يَلِيقُ بِالْجُمْهُورِ؛ فَلَا يَذْهَبُ بِهِمْ مَذْهَبَ الشِّدَّةِ، وَلَا يَمِيلُ بِهِمْ إِلَى طَرَفِ الِانْحِلَالِ." [٣] [٤]

([١]) تسمم الإنسان بالعناصر الثقيلة للأستاذ الدكتور سعد الله نجم النعيمى صـ ٢٣٣، الطب النانوي لفؤاد صبرى صـ٦٧، استخدام تقنية النانو للقضاء على الخلايا السرطانية مقال مترجم عبر فريقAra Sence العلمى بتاريخ أكتوبر ٢٠١٦م.

([٢]) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر ٢ / ٣١٤

([٣]) الموافقات إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي٥ / ٢٧٦ ، الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

([٤]) تكنولوجيا النانو من وجهة نظر شرعية للدكتور هانى الطعيمات صـ ٣٠

- ولو نظرنا إلى عدداً من القواعد الأصولية مثل: قاعدة "لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان" [١]
- ، وقاعدة: " المشقة تجلب التيسير [٢]"، والحاجة تنزل منزلة الضرورة [٣]، وقاعدة: "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما"[٤]، والأصل فى الأشياء الإباحة[٥] لوجدنا ما تطمئن إليه النفس من الحكم على تلك النازلة بالجواز، لأن التداوي وسيلة من الوسائل المشروعة لحفظ النفس، والأخذ بالتداوي من باب الأخذ بالأسباب وحصول الشفاء.
- وعليه فإذا كان الأصل فى الأشياء هو الإباحة، فتبقى وسائل العلاج بجزئيات الذهب النانوية على الأصل لعدم وجود ما ينقل هذا الأصل إلى ماعداه.
- وإذا كانت احتمالية الضرر أو الخطأ فى العلاج بجزئيات الذهب النانوية أقل من العلاج الكيميائى فى الضرر؛ نظرا لأنها تصل إلى الخلايا المتضررة بالأورام السرطانية ولا تتعداها إلى الخلايا السليمة كان القول بجوازها هو الأحرى والأفضل لإزالة الضرر المتعين الذى لا يزول إلا بها.
- ولما كانت المشقة تجلب التيسير من القواعد الأصولية التى تعتبر من دعائم الشريعة الإسلامية ويتخرج عليها جميع رخص الشرع التى شرعها الله تعالى رحمة لعباده وتخفيفاً عن المكلفين لسبب من الأسباب التى تقتضى التخفيف؛ لأن العسر والحرج منفيان شرعا والمشقة هنا حقيقة واقعة لا محالة فلا شئ أشق على النفس من المرض وخاصة الآلام المبرحة لمرض السرطان الذى تضيق به الصدور وتستنفذ به الجهود، ولأن كل شئ يوقع الإنسان فى الحرج والمشقة غير المعتادة فإن الشارع يراعى حكمه بالتيسير، والأدلة على ذلك كثيرة. قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [٦] وقال تعالى ﴿

---

(١) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة ١ / ٣٥٣

(٢) الأشباه والنظائر للسبكي ١ / ٤٩

(٣) الأشباه والنظائر للسيوطي ١ / ٨٨، شرح القواعد الفقهية للشيخ الزرقا ٢٠٩/١

(٤) الأشباه والنظائر للسيوطي ١ / ٨٧، شرح القواعد الفقهية ١ / ٢٠١

(٥) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر ١ / ٢٢٣، الأشباه والنظائر للسيوطي (١ / ٦٠):

(٦) النساء: ٢٨

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [١] وقال تعالى:﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [٢]

وقد بين الأصوليون بأن الحاجة تنزل منزلة الضرورة [٣] والضرورة: هي الحاجة الملجئة لتناول الممنوع من أجل المحافظة على المصالح الضرورية، والمحافظة عليها ضرورة مؤكده ولو أدى ذلك إلى ارتكاب محظور، فالحاجة تستدعى تيسيرا وتسهيلا وتوسعة على الأمة من أجل الحصول على المقصود وحفظ المصالح. [٤]

ولقد أباح النبي ﷺ الانتفاع بالذهب المنهى عنه للرجال بشتى طرق الانتفاع إذا تعينت الحاجة طريقا للانتفاع به، فالحاجة إلى التداوي بالذهب علة مراعاة في إباحته مع ثبوت النهى عنه [٥]

- وبناء عليه فإن استخدام جزيئات الذهب النانوية للتداوي أمر جائز شرعا؛ ولكن تقدر فيه الضرورة بقدرها من استخدام ما يحتاجه المريض من التداوي بتلك الجسيمات، ولا يتعداها لئلا يؤدى ذلك إلى حدوث ضرراً أو مفسدة.
- ولأن الآثار السلبية المترتبة على تكنولوجيا النانو احتمالية، غير مقطوع بها، ومتوقفة على نجاح استخدام هذه التكنولوجيا في المجالات المختلفة، فإنه يصعب إصدار حكم شرعي عام يمنع استخدام هذه التكنولوجيا أو يحرم الاستعانة بها في أى مجال ما من المجالات الحياتية، ولأن التشريع الإسلامي لم يغفل عن الواقع فى كل ما أحل وحرم، ولم يهمل هذا الواقع فى كل ما وضع من أنظمة وقوانين للفرد وللأسرة وللمجتمع وللدولة وللإنسانية، فمن مظاهر هذه الواقعية فى مجال التشريع هو أن الشريعة الإسلامية لم تُحرم شيئا يحتاج إليه الإنسان كما أنها لم تُبح له شيئا يضره، وراعت الفطرة الإنسانية انطلاقا من قدرة الإنسان وامكاناته، وإن عدم إدراك الفقه للواقع يبعد الشريعة الإسلامية عن مشكلات الأمة وعن طرح الحلول المناسبة لها، فمراعاة فقه الواقع يعطى هذا الدين حقيقته، فمعرفة الواقع للوصول به إلى حكم الشرع واجب مهم من الواجبات التي يجب أن يقوم بها طائفة مختصة من طلاب العلم المسلمين أو أي علم ينفع الأمة الإسلامية ويدنيها من مدارج العودة إلى عِزها ومجدها وبخاصة إذا ما تطورت هذه العلوم بتطور الأزمنة والأمكنة. [٦]

---

(١) الأعراف: ١٥٧

(٢) البقرة: ١٨٥

(٣) الأشباه والنظائر للسيوطي ١ / ٨٨، شرح القواعد الفقهية للشيخ الزرقا ٢٠٩/١

(٤) شرح القواعد الفقهية للشيخ الزرقا ٢٠٩/١، الرخص الفقهية فى ضوء الكتاب والسنة للشيخ أحمد عزو عناية صـ ٤٣، ٤٤

(٥) الحاجة الشرعية حدودها وقواعدها للدكتور أحمد كافى صـ ٦٩ وما بعدها.

(٦) انظر: فقه الواقع للألباني المتوفى: ١٤٢٠هـ صـ ٦، تغير الأحكام فى الشريعة الإسلامية د/إسماعيل كوكسال صـ.١١٨ ، الطبعة الأولي ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.

المبحث الثالث: استخدام جزئيات الذهب لنضارة البشرة وعلاج نقصها.

اهتم الإسلام بزينة المرأة ولباسها وزِيِّها أكثر من اهتمامه بزينة الرجل ولباسه، وما ذلك إلا لأن الزينة أمر أساسي بالنسبة للمرأة، حيث إن الله تعالى فطرها على حب الظهور بالزينة والجمال، ولهذا أُبيح للمرأة في موضوع الزينة أكثر مما أُبيح للرجل، فأُبيح لها الحرير، والتحلي بالذهب دون الرجل، فقد روى عَنْ أَبِي مُوسَى، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ أَحَلَّ لِإِنَاثِ أُمَّتِي الْحَرِيرَ وَالذَّهَبَ، وَحَرَّمَهُ عَلَى ذُكُورِهَا» (١)

كما أن الزينة للمرأة تعتبر من الحاجيات إذ بفواتها تقع المرأة في الحرج والمشقة؛ لأن الزينة تلبية لنداء الأنوثة، وعامل أساسي في إدخال السرور على زوجها، ومضاعفة رغبته فيها ومحبته لها.

ومنذ فترة ظهر في عالم التجميل اتجاه جديد يقوم على استخدام الذهب في مستحضرات التجميل والعناية بالبشرة، وسرعان ما تحول الأمر الى موجة جارفة وصارت هذه المستحضرات على رأس قائمة المنتجات التي تسعى وراءها النساء في العالم أجمع، خاصة وأن تقنية النانو للبشرة قد تغلبت على العوائق المتعلقة بالمستحضرات التقليدية، وأصبحت تُصنف كأسرع القطاعات تصاعدًا في مجال العناية الشخصية، وقد تضاعف استخدامها بصورة كبيرة عبر السنين، فقد غدت المستحضرات النانوية أمرًا واقعًا في مجال البشرة فتعالج التجاعيد والخطوط على الوجه، والتصبغات. فما هي مجالات استخدام تقنية النانو للبشرة؟

إن من أهم مجالات تقنية النانو في مستحضرات التجميل هي:

١- مستحضرات دوائية على هيئة كبسولات تحتوى على جزيئات نانوية، وفيتامينات يتم أخذها عن طريق الفم.
٢- مستحضرات تجميلية على هيئة كريمات، أو دهانات لتغذية البشرة، ومنع التجاعيد، والوقاية من أشعة الشمس الضارة. (٢)

وتعد صناعة واقي أشعة الشمس من أهم منتجات العناية بالبشرة النانوية المكونة من جزيئات نانو معدنية مثل ثاني أكسيد الزنك، وثاني أكسيد التيتانيوم النانوي الذي يحمي الجسم من أشعة الشمس فوق البنفسجية، عن طريق امتصاص الأشعة أو عكسها، كما

---

(١) أخرجه النسائى فى سننه الكبرى كتاب الزينة، باب تحريم الذهب على الرجال ٣٥٨/٨ ، برقم ٩٣٨٦ وقال صاحب نصب الراية حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، نصب الراية ٤ / ٢٢٣

(٢) تكنولوجيا النانو ليندا ويليامز، واد أدمز صـ٣٩٠ ترجمة د خالد العامري، دار الفاروق القاهرة ٢٠٠٧م.

أنها تمنع الجلد من المعاناة على المدى البعيد من أضرار ضوء الالكترونيات أيضا مما يحمى خلايا الجلد وحمضها النووى من التلف. (١)

ثم يأتى مستحضر "قناع الذهب" لتجدد خلايا البشرة وشدها وتقليل التجاعيد ، وهذا القناع طور حديثا من قبل شركات يابانية، ويكون على هيئة رقائق من الذهب عيار ٢٤ قيراط مصنوعة من مركب " الغاما" لتكون صالحة للاستخدام مع البشرة ، ويتم وضع طبقات خفيفة جدا من الذهب على هيئة شرائح ورق على الوجه بأكمله ، ثم يدلك حتى تمتصه البشرة ويختفي تقريبا.

وقد يفيد قناع الذهب في تأخير علامات التقدم في السن، و علاج التجاعيد الخفيفة في البشرة، إذ أنه يعد مادة مضادة للأكسدة تعمل على حماية خلايا البشرة مما يؤدي أيضاً إلى التقليل من البقع الناتجة من تقدم السن وإضفاء مظهراً شاباً للبشرة، كما تعمل الأيونات الموجودة بقناع الذهب على الوجه على تحفيز نمو الأوعية الدموية والأعصاب فضلاً عن خلايا الجلد، مما يؤدي إلى زيادة معدلات الأيض به وبالتالي الحصول على بشرة أكثر نضارة، كما يساعد قناع الذهب على ترطيب البشرة و التخلص من جفافها و منحها مظهراً صحياً، ويحمي البشرة جزئيا من تأثير أشعة الشمس عن طريق تقليل تصنيع صيغة الميلانين التي يزيد تصنيعها عند التعرض للشمس فتكتسب البشرة لوناً داكناً غير مرغوب فيه، ويساعد قناع الذهب أيضا في الحصول على بشرة أكثر مرونة إذ أنه يساعد على حماية الكولاجين، والايلاستين وهما من المواد المسؤولة بشكل كبير عن مرونة البشرة ومنع ظهور الترهلات. (٢)

أما عن مزايا الجسيمات النانوية في التجميل فيمكن تلخيصها في الخواص التالية:

- مضادات ميكروبية وبكتيرية.
- مضادات للشيخوخة.
- مضادات للأشعة الضارة والأتربة والغبار.
- طبقات واقية من الرطوبة والحرارة أو الجفاف.

---

(١) الطب النانوي لفؤاد صبرى صـ٦٣، تسمم الإنسان بالعناصر الثقيلة للأستاذ الدكتور سعد الله نجم النعيمى صـ ٦

(٢) https://tajmeeli.com/%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8/ بواسطة د/ هبة أحمد بتاريخ٢٠٢٢/٤/٣٠م.

• أغلفة ضد التقصف والخشونة والمواد الضارة.

• متجانسات للبشرة والمسام تتخلل الجلد على أعماق كبيرة.

• ذات مفعول يدوم مدة أطول. [١]

وما هى الأضرار أو المخاوف المتعلقة بجزئيات الذهب النانوية فى التجميل؟

من المخاطر التى يتخوف الباحثون فى مجالات النانو منها أن يصاب الجلد بتهيج البشرة أو الحساسية، حيث أن جزئيات النانو يمكن أن تخترق طبقات الجلد مما يؤدى إلى حدوث مضاعفات وآثار جانبية قد لا تحمد عقباها. [٢]

إلا أن هناك بعض الدراسات التى تشير إلى أن هذه الجزئيات النانوية لا تشكل أى خطر، فخلايا الجلد لا تمتص هذه الجزئيات النانوية بل تبقى على سطح الجلد. [٣]

وبعد عرض المسألة المستحدثة عرضا كاملا ينبغى بيان أقوال الفقهاء فى استخدام الذهب لأغراض غير الأكل والشرب حتى يتسنى لنا الحكم الشرعي لهذه المسألة.

اتفق الفقهاء على تحريم الأكل والشرب فى آنية الذهب والفضة فى حق الرجال والنساء على حد سواء. [٤] واختلفوا فى باقى استعمالات الذهب وذلك على قولين:-

---

(١) https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%88-%D8%A3%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84/ النانو أناقة وتجميل، مجلة القافلة مجلة ثقافية متنوعة

(٢) تسمم الأنسان بالعناصر الثقيلة صـ ٦، ٢٣٣، الطب النانوي لفؤاد صبرى صـ٦٣، https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%88-%D8%A3%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84/ النانو أناقة وتجميل، مجلة القافلة مجلة ثقافية متنوعة

(٣) تكنولوجيا النانو ليندا ويليامز، وأد أدمز صـ٣٩٠.

(٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، ٨ / ٢١١ الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية ، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ١ / ١٣٠، المجموع شرح المهذب ١ / ٢٥٠،المغني لابن قدامة ٣ / ٤٧

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة [١] إلى أنه يحرم استعمال الذهب فى سائر الاستعمالات الأخرى من الدهان أو التطيب أو المكحلة فى آنيته، وما أشبههما من الاستعمالات الأخرى.

القول الثاني: ذهب بعض العلماء منهم الإمام الشوكاني [٢] إلى أنه يحرم استعمال الذهب فى الآنية فقط للأكل والشرب، ويحل استعمالها فى سائر الاستعمالات الأخرى.

الأدلـــة

استدل أصحاب القول الأول: بتحريم استعمال الذهب فى الأكل والشرب وسائر الاستعمالات الأخرى.، بالسنة، والمعقول.

السنـــة:-

ما روى عن أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ فِضَّةٍ، فَإِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ» [٣]

دل الحديث على تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الأكل والشرب، ويلحق بهما ما في معناهما مثل التطيب والتكحل، والدهان وسائر وجوه الاستعمالات الأخرى. [٤]

المعقول:-

إذا ثبت الكراهية في الأكل والشرب؛ ثبت الكراهية في الأدهان والاستعمالات الأخرى؛ إما لأن للأدهان منفعة تخص البدن فيكون بمنزلة الأكل والشرب، أو لأن كراهية الأكل والشرب في

---

(١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ٨ / ٢١١،مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ١ / ١٣٠، المجموع شرح المهذب ١ / ٢٥٠، المغني لابن قدامة ٣ / ٤٧

(٢) نيل الأوطار لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ١ / ٩١، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٣) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب اللباس والزينه باب تحريم استعمال أوانى الذهب والفضة صحيح مسلم ٣ / ١٦٣٥ برقم ٢٠٦٥

(٤) شرح النووي على مسلم لأبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ١٤ / ٢٩، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، فتح الباري لابن حجر ١٠ / ٩٧

الذهب والفضة لمكان التشبه بالمشركين، ولما فيها من السرف والخيلاء وكسر قلوب الفقراء، وذلك موجود أيضا في الاستعمالات الأخرى. (١)

ونوقش ذلك:

أن الأصل فى الأشياء الحل فلا تثبت الحرمة إلا بدليل يسلم به، ولا دليل فى المقام بهذه الصفة والنبيَّ ﷺ نهى عن شيء مخصوص وهو الأكل والشُّرب، ولو كان المحرَّم غيرَهما لكان النبيُّ ﷺ وهو أبلغُ النَّاس، وأبينهم في الكلام لم يخصصه، بل إن تخصيصه للأكل والشرب دليل على أن ما عداهما جائز؛ لأنَّ النَّاس ينتفعون بهما في غير ذلك، ولأن مَظْهَرَ الأمة بالتَّرف في الأكل والشُّرب أبلغُ منه في مظهرها في غير ذلك، وهذه عِلَّة تقتضي تخصيص الحكم فى الأكل والشرب دون ما عداه. (٢)

واستدل أصحاب القول الثانى: القائلون بتحريم استعمال الذهب فى الأكل والشرب ويحل استعماله فى سائر الاستعمالات الأخرى. بالسنة

ما روى عن أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ فِضَّةٍ، فَإِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ»

إن النص لم يرد إلا في الأكل والشرب، أما سائر الاستعمالات فلا، والقياس على الأكل والشرب قياس مع فارق، فإن علة النهي عن الأكل والشرب هي التشبه بأهل الجنة حيث يطاف عليهم بآنية من فضة، وذلك مناط معتبر للشارع، وإلحاق سائر الاستعمالات بهما قياسا لا تتم فيه شرائط القياس. (٣)

ونوقش ذلك:

أن نهى النبى ﷺ عن الأكل والشرب فى آنية الذهب؛ لأنه هو الأعم والأغلب، فلا يحمل الأمر على التخصيص بدون مخصص، ولأن حاجة الإنسان إلى الأكل والشرب أشد وأبلغ فيبنى عليه ماعداه فى الحاجة من باب أولى فيحرم سائر الاستعمالات الأخرى.

---

(١) المحيط البرهاني في الفقه النعماني لأبى المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي ٥ / ٣٤٦، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، المجموع شرح المهذب ١ / ٢٤٦، كشاف القناع عن متن الإقناع ١ / ٥٢

(٢) سبل السلام ١ / ٤٠، نيل الأوطار ١ / ٩١

(٣) سبل السلام ١ / ، ٤٠ ، نيل الأوطار للشوكاني اليمني ١ / ٩١

القول الراجح

بعد عرض أراء الفقهاء ومناقشة ما أمكن مناقشته من أدلتهم فإنى أرى أن لكل رأى وجاهته الشرعية ولكن ننظر إلى الأمر بعين التحرى والدقة والموازنة بين المصالح والمفاسد سواء كانت تلك المصالح ضرورية، أم تحسينية، أم مجرد منفعة وزينة.

فإن كان استخدام تلك التقنية النانوية أو قناع الذهب لإصلاح عيب فى البشرة لا يزول إلا بتلك الجزيئات الذهبية فيبقى الأمر على الجواز؛ لأنه من باب الحاجة التى تنزل منزلة الضرورة فمن الفقهاء من أجاز الاكتحال بمرود الذهب من المكحلة لجلاء العين من باب التداوي[١] الذى فيه نفع ولا يعد الأمر هنا من باب الإسراف وإضاعة المال؛ لأن التحريم إنما يقع حيث لم يكن هناك غرض وهنا وجد غرض التداوي فيبقى الأمر على الجواز كما صرح الإمام الشوكاني بجواز استخدام الذهب فى الاستعمالات الأخرى، ولكن تقدر فيه الضرورة بقدرها لئلا يؤدى الأمر إلى مفسدة الضرر والإسراف المنهى عنه.

أما إذا كان الأمر على سبيل التحسين والتجميل ومنفعة الزينة فيتعلق الأمر بالجواز فيه على شيئين:

الأول: أن لا يؤول الأمر إلى ضرر متحقق: لأن كل ضرر ممنوع شرعا بنص حديث النبي ﷺ «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ».[٢] فمستحضر التجميل الذى يحقق ضررا ممنوعا شرعيا، وقد يؤدى سوء استخدام تلك التقنيات أو المستحضرات إلى تحطيم صبغة الميلانين الشديدة الحساسية فى الجلد، ولأن جسم الإنسان أمانة لديه فلا يجوز التصرف به كيفما يشاء ولا يحل للمرأة العاقلة أن تنساق خلف الفنون والأساليب الجديدة لإعادة الشباب أو نضارة البشرة وتسارع إلى استخدام تلك الأشياء كلما سمعت عنها دون النظر إلى مخاطرها وما قد تجره عليها من ويلات. [٣]

الثانى: الإسراف المنهى عنه قال تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [٤] لأن هذه الكريمات والدهانات باهظة التكلفة إذ تبلغ تكلفة المعالجة ما يعادل عشرون ألف جنيها مصريا أو أكثر، كما أنها لا يتحقق بها النفع من استخدام واحد بل يحتاج الأمر إلى التكرار أكثر

---

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ١ / ١٣٠

(٢) سبق تخريجه صـ

(٣) التجميل بين الشريعة والطب للدكتورة عبلة جواد الهرش صـ ١٤١ وما بعدها بتصرف، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م، دار القلم للنشر والتوزيع.

(٤) الأعراف: ٣١

من مرة؛ لأن البشرة تعود إلى ما كانت عليه بعد فترة، ولقد جاء من الفتاوى الإسلامية لموقع الإسلام سؤال وجواب ما يؤيد ذلك ويعضده. (١)

فإن تحققت تلك الشروط فيبقى الأمر على التحريم خاصة وأن هناك بدائل كثيرة للزينة منها اتباع أنظمة غذائية غنية بالطيبات التى أحلها الله من الخضروات والفواكه التى تعيد النفع على الجسد عامة وعلى البشرة خاصة، كما أنه يوجد كثير من المستحضرات التجميلية التى قد تؤدى إلى تأثير محمودا على البشرة وتغنى عن استخدام تلك الجزيئات باهظة الثمن والتكلفة.

(١) https://islamqa.info/ar/answers/153337/%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84-%D9%82%D9%86%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8-%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D8%A9# حكم استعمال قناع الذهب للبشرة

الخاتمـــة

الحمد لله الذى وفر لي السبل وأتم لي الخير ووفقني لإتمام هذا البحث ولقد توصلت فيه إلى عدة نتائج منها:-

١- الذهب معدن نبيل يشير إلى التميز والروعة، ولقد حباه الله بمكانة مرموقة فى نفوس عباده، مما جعله محط أنظار العلماء والأطباء.
٢- للذهب استخدامات عديدة سواء فى المجالات الصناعية أو الغذائية أو الدوائية.
٣- يجوز استخدام جزيئات الذهب فى التداوي والعلاج، سواء عن طريق خلطه بغيره من الأدوية كما فى العلاج الكيمائي، أو استخدامه بذاته كما فى علاج الأمراض المستعصية كالسرطان ؛ لأنه من باب الحاجة التى تنزل منزلة الضرورة.
٤- إن تقنية النانو " أو جزيئات الذهب" كغيرها من التقنيات الحديثة لها جوانب سلبية وأخرى إيجابية.
٥- مراعاة المصالح جلبا والمفاسد دفعا والموازنة بينهما حالا ومآلا.
٦- يراعى التدرج فى الضرورة الشرعية من الأخف إلى الأشد ضرورة، كما فعل النبى ﷺ مع عجرفة لما أنتن أنفه من الفضة فأشار إليه النبي ﷺ أن يتخذها من الذهب.
٧- إن العلة من تحريم الأكل والشرب فى آنية الذهب والفضة هو ما يحصل به من السرف والخيلاء وكسر قلوب الفقراء والتشبه بالمشركين وهى علة غير متحققة فى التداوي بالذهب.

التوصيات

١- أوصى طلاب العلم والباحثين بالنظر إلى تلك المستجدات الطبية التى تفرض نفسها بقوة فى ظل التطور العلمي الهائل الذى نشهده فى الآونة الأخيرة، مع العناية بالقياس كوسيلة معتبرة من الأدلة الشرعية التي لا غنى عنها للوقوف على الأحكام الشرعية للنوازل المستحدثة.
٢- السماح بتطوير واستخدام تلك التقنية لا سيما فى مجال الطب؛ لأنها تفيد شريحة كبيرة من أصحاب الأمراض المستعصية بشرط مراعاة الضوابط والأنظمة التى تتيح الاستفادة منها مع تجنب مخاطرها.

وبعد، فإنى أرجو من الله أن أكون قد وفقت، فإن كنت أصبت فالفضل لله وحده، وان كانت الأخرى ولا أبغيها فحسبى أنى اجتهدت سائلة الله أن يغفر لى خطأى وتقصيرى.

فهرس المصادر والمراجع

كتب الحديث وشروحه

١- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: لإبن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبى العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفورى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

٤- سبل السلام: لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٥- سنن ابن ماجة : لإبن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٦- سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م، و طبعة ت شاكر

٧- السنن الصغرى للنسائي: لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٨- السنن الكبرى لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٩- شرح معاني الآثار لأبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١٠- صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ

١٢- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ، الناشر: مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة، عام النشر: ١٣٥١ هـ.

١٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٤- المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١٦- مسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٧- المصنف في الأحاديث والآثار لأبى بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩م.

١٨- معالم السنن: (المعروف بشرح سنن أبي داود)، للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (المعروف بالخطابي)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢

١٩- المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبرانى، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٢٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية١٣٩٢م.

٢١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢م.
٢٢- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي: لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٢٣- نيل الأوطار: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

كتب تراث الفقه الإسلامي

أ) كتب الفقه الحنفي.

١- البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بإبن نجيم المصري، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية.
٢- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٣- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ: لعثمان بن علي ابن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية- بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٣١٣ هـ.
٤- حاشية ابن عابدين: لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
٥- العناية شرح الهداية لمحمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي، الناشر: دار الفكر.
٦- المحيط البرهاني في الفقه النعماني لأبى المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.
٧- الهداية في شرح بداية المبتدي: لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين، تحقيق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

ب) كتب الفقه المالكي

١- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني: لأبى الحسن، علي ابن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢- الذخيرة : لأبى العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، تحقيق: محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م.
٣- شرح مختصر خليل للخرشي لمحمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله
٤- القوانين الفقهية: لأبى القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ).
٥- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الناشر: دار الفكر للطباعة – بيروت.

ج) كتب الفقه الشافعي

١- إحياء علوم الدين: لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ،الناشر: دار المعرفة بيروت.
٢- أسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.
٣- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي: لأبى الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م.
٤- روضة الطالبين وعمدة المفتين: لأبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان
الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
٥- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة١٤١٤هـ/١٩٩٤م
٦- المجموع شرح المهذب لأبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر.

٧- المهذب في فقة الإمام الشافعي لأبى اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، الناشر: دار الكتب العلمية.

د) كتب الفقه الحنبلي

١- الفروع ومعه تصحيح الفروع: لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي : لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ مـ.

٢-كشاف القناع عن متن الإقناع: لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى الناشر: دار الكتب العلمية.

٣- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي ، لناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.

٤- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥- المبدع في شرح المقنع لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٦- مجموع الفتاوى: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

٧- المغني: لأبى محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ، الناشر: مكتبة القاهرة.

هـ) كتب أصول الفقه

١- الأشباه والنظائر لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

٢- الأشباه والنظائر: لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٣- إلإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، عام النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.
٤- شرح القواعد الفقهية لأحمد بن الشيخ محمد الزرقا ، الناشر: دار القلم – دمشق / سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٥- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر لأحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٦- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للدكتور محمد مصطفى الزحيلي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٧- الموافقات: لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٨- نهاية السول شرح منهاج الوصول لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٩- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي للأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

ت) كتب اللغة العربية والمعاجم

١- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
٣- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ،الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٤- مختار الصحاح: لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الحنفي الرازي ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٥- المعجم الوسيط: لـ إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ١/ ١٤٣.الناشر: دار الدعوة.

٦- معجم لغة الفقهاء: لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٧- معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

الكتب العامة والأبحاث الفقهية الحديثة.

١- أجسامنا وتقنية النانو لمبارك بن عبد الله مبارك العدد ٥ لعام ٢٠١٢، مجلة التنمية المعرفية وزارة التربية والتعليم.

٢- أحكام الأدوية فى الشريعة الإسلامية للدكتور حسن بن أحمد بن حسن الفلكى ، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.

٣- تأثيرات المواد المسرطنة للمبيدات: للدكتورة نور الهدى زيدان ، وزارة الصحة السعودية، مرض السرطان ٢٠٢٢م.

٤- التجميل بين الشريعة والطب: للدكتورة عبلة جواد الهرش، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، دار القلم للنشر والتوزيع.

٥- الترفه وأحكامه فى الشريعة الإسلامية أكل الذهب والفضة أنموذجا للأستاذ الدكتور احمد خلف جراد، الجامعة العراقية العدد٤٨، الجزءالثالث.

٦- تاريخ الترنسفال: للكاتب ميشيل أغيا، الناشر مؤسسة هنداوى ٢٠٢٠م.

٧- تسمم الإنسان بالعناصر الثقيلة: للأستاذ الدكتور سعد الله نجم النعيمى ، الناشر:دار الكتب العلمية عام ٢٠٢٠ م.

٨- تغير الأحكام فى الشريعة الإسلامية د/إسماعيل كوكسال ، الطبعة الأولي ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.

٩- تقنية النانو وآفاقها المستقبلية: للدكتور حسن عز الدين بلال العدد٦٥٧حزيران لعام٢٠١٨م .

١٠- تكنولوجيا النانو: ليندا ويليامز، واد أدمز، ترجمة: د خالد العامري، دار الفاروق القاهرة ٢٠٠٧م.

١١- تكنولوجيا النانو من وجهة شرعية: للأستاذ الدكتور هانى سليمان محمد الطعيمات ، مجلة هدى الإسلام ، العدد الثامن ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

١٢- الحاجة الشرعية حدودها وقواعدها: للدكتور أحمد كافى ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الناشر: محمد على بيضون.

١٣- الذهب المأكول صوره وحكمه فى الفقه الإسلامى: د/ هدى أبوبكر سالم باجبير أستاذ الفقه المشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبدالعزيز- جدة - المملكة العربية السعودية، مجلة الجامعة العراقية العدد٥٥،الجزءالثالث.

١٤- الذهب سيد المعادن: للكاتب محى الدين عواد الظاهر، مجلة الوعي الإسلامي،، العدد ٥٧٣ لعام ٢٠١٣م.

١٥- الذهب للكاتب مالكوم بر، ترجمة أمين سلامة.

١٦- الذهب وأحكامه الشرعية ومكانته من النظام النقدى: للسرطاوى عبد الحكيم اسماعيل محمود ، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان ١٩٩٨م.

١٧- الذهب والفضة فى ميزان الأحكام التكليفية: لصبحية حامد الخضرى مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية ، العدد٢٦ لعام ٢٠٢٢م.

١٨- الرخص الفقهية فى ضوء الكتاب والسنة للشيخ أحمد عزو عناية ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

١٩- زاد المعاد في هدي خير العباد: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٢٠- الزكاة وأحكامها: لوهبى سليمان غارجى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٨م.

٢١- الطب النانوى تطبيق تقنية النانو للتفاعل على مستويات مختلفة مع الحمض النووى: للدكتور فؤاد صبرى، ترجمة نبيل قطان، القاهرة ٢٠٢٣م.

٢٢- الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم) : لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، الناشر: دار الهلال – بيروت.

٢٣- عمدة المحتاج فى علمى الأدوية والعلاج ويعرف بالمادة الطبية: لأحمد أفندى بن حسين بن على الرشيدى ، دار الطباعة الخديوية القاهرة ١٨٦٦م.

٢٤- العناصر: للكاتب الانجيليزى فيليب بول، ترجمة أحمد شكل، الناشر مؤسسة الهنداوى ٢٠١٧م.

٢٥- الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية ، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٦- الفتاوى الإسلامية: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة.

٢٧- فقه القضايا الطبية المعاصرة: للأستاذ الدكتور على محمد الدين القرة داغى أستاذ ورئيس قسم الفقه وأصوله بجامعة قطر، والأستاذ الدكتور على يوسف المحمدى عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة قطر ، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢٨- فقه الواقع للألباني: المتوفى: ١٤٢٠هـ .

٢٩- القانون في الطب: للحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، المحقق: وضع حواشيه محمد أمين الضناوي الجزء الأول.

٣٠- قصة النانو تكنولوجيا حاضرها ومستقبلها: للشيخ فتح الله موسى القاهرة المكتبة الأكاديمية ٢٠٠٩م.

٣١- مشروعية التزين والتجميل بين الإباحة والتحريم: للدكتور هبه ياسين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ٢٠١١م.

٣٢- النانو أناقة وتجميل: مجلة القافلة مجلة ثقافية متنوعة.

المراجع الأجنبية والمواقع الالكترونية.

١- nanotechnology health and environmental risks go An Shathin 2013 by Taylor And francis group, llc Printed in Usa.

٢- الذهب غذاء ودواء، الموقع الالكترونى: صحتك اعداد: سائر بصمة جي، موقع الوطن علماء يجيزون أكل الذهب وأخرون ينهون عنه لأنه إسراف لسليمان العنزى ديسمبر ٢٠٢١م.

https://www.alwatan.com.sa/article/1095345

٣- استخدام تقنية النانو للقضاء على الخلايا السرطانية مقال مترجم عبر فريق Ara Sence العلمى بتاريخ أكتوبر ٢٠١٦م.

٤- تكنولوجيا النانو، السم في العسل، مقال للدكتورة منال ركابي، موقع مدونة ريماس للعلوم والبيئة.

٥- https://tajmeeli.com/%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%83 / بواسطة د/ هبة أحمد بتاريخ ٣٠/٤/٢٠٢٢م.

٦- حكم استعمال قناع الذهب للبشرة

https://islamqa.info/ar/answers/153337/%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84-%D9%82%D9%86%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8-%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D8%A9#

٧- مقال بعنوان هل سبق أن تذوقت الذهب؟ وما حكم الشرع https://1-a1072.azureedge.net/misc/2022/6/5/%D9%87%D9%84-%D9%8A%D9%85%D9%83%D9%86-%D8%A3%D9%83%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8-%D8%A3%D9%88-%D8%A5%D8%B6%D8%A7%D9%81%D8%AA%D9%87-،https://www.alwatan.com.sa/article/1095345

٨- موقع صحتك الذهب دواء وغذاء https://www.sehatok.com/%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%8A-%D8%BA%D8%B0%D8%A7%D8%A1/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8-%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%A1-\%D9%88%D8%BA%D8%B0%D8%A7%D8%A1

٩- مقال تكنولوجيا النانو، جامعة أم القرى. مقال (ماذا تعرف عن تكنولوجيا النانو)، موقع بيوتات الكيمياء التعليمية، مقال تكنولوجيا النانو، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، حوار حول تكنولوجيا النانو، مقالات إسلام ويب.

١٠- الموقع الإلكتروني الرسمي لجمعية السرطان الأمريكية :

١١- http://www.cancer.org/treatment/treatmentsandsideeffects/treatmenttyp

١٢- الموقع الإلكتروني الرسمى لمركز أندرسون للسرطان التابع لجامعة تكساس الأمريكية :

http://www.mdanderson.org/patient-and-cancer-information/cancerinformation/cancer-topics/cancer-treatment/surgery/index.html

١٣- مقال احمد حامد دياب موقع الوطن "مصطفى السيد: نجحنا في علاج الأورام بالذهب".. والتطبيق في مصر خلال عامين.

فهرس الموضوعات

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	
التمهيد: **التعريف بمفردات البحث، وخواص الذهب، واستخدماته، وفيه مطلبان** المطلب الأول: المقصود بالأحكام، التداوي، الذهب، الفقه.	
المطلب الثاني: خواص الذهب مميزاته واستخداماته.	
المبحث الأول: **التداوي بالذهب**. **وفيه ثلاثة مطالب** المطلب الأول: التكييف الفقهى للتداوي بالذهب	
المطلب الثاني: اتخاذ عضو من الذهب للتداوي.	
المطلب الثالث: استخدام الذهب في شد الأسنان للتداوي.	
المبحث الثاني: **استخدام جزيئات الذهب أو" تقنية النانو" للتداوي من الأورام السرطانية**. **وفيه مطلبان** المطلب الأول: المقصود بالنانو، مميزاته وسلبياته.	
المطلب الثاني: استخدام طرق نانو الذهب لاستهداف وعلاج الخلايا السرطانية، وحكمه الفقهي.	
المبحث الثالث: **استخدام جزئيات الذهب لنضارة البشرة وعلاج نقصها**.	
الخاتمة	
فهرس المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	٦٨